الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي– الاغواط
كلية الآدب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة الماستر

تقديم الطالبة: محيقيرة فضيلة

الميدان: لغة وأدب عربي

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

السيرة الشعبية العربية بين الحقيقة التاريخية والخيال الشعبي

أنموذجان "عنترة بن شداد وسيف بن ذي يزن"

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
د/معمري عبد القادر	أستاذ محاضر –أ–	رئيسا
د/ جعيرن ميهوب	أستاذ تعليم العالي	مشرفا ومقررا
د/بن شاعة جلول	أستاذ محاضر –أ–	مناقشا

السنة الجامعية

1440هـ/1441هـ / 2019م /2020م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر وإمتنان

الحمد الله الذي جعل لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ودفعنا إلى إنجاز هذا العمل.

ويسعدني ان اتواجه بأسمى عبارات الشكر والإمتنان أولاً إلى الله عز وجل قبل كل شيء وثانيا إلى الأستاذ المشرف الدكتور "ميهوب جعيرن" الذي أعانني على اتمام هذا الواجب وصبره وتوجيهه وخصائصه القيمة في كل خطوة من خطوات الدراسة.

كما أتواجه بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذتي المحترمين على كل مساعدة قدمت لي خلال مشواري الدراسي.

إلى كل عمال المكتبات.

إلى كل من قدمت لي يد المساعدة على إتمام هذا العمل من قريب أو من بعيد ونسيت ذكر أسمائهم في هذا المقام راجية منهم أن يعذروني.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من قرن الله سبحانه وتعالى عبادته وطاعته بالإحسان إليهما

إلى الذي علمني كيف يكون الصبر طريق للنجاح إلى سندي وقدوتي أبي العزيز

أطال الله في عمره

إلى شمعة البيت التي أرضعتني الطموح وعلمتني كيف أكون إنسانة جادة أمي الغالية

أطال الله في عمرها

إلى روحي وسندي في هذه الحياة زوجي وإلى كل أفراد عائلته كبارا وصغارا

إلى أخي وأخواتي وأولادهم " أسيل يونس" أطال الله أعمارهم وبارك فيها

إلى بنات خالاتي وصديقاتي وزملاء الدراسة

مقدمة

مقدمة:

تحتل السيرة الشعبية العربية مكانة هامة بين الفنون السردية الشعبية التاريخية إذ تعد السيرة بمثابة وثيقة تاريخية اجتماعية، سياسية، فنية، متطورة ومحفوظة عبر الراوي الشعبي ومن أشهر السير الشعبية المعروفة عند العرب سيرة "عنترة بن شداد" وسيرة "سيف بن ذي يزن" حيث اختلطت الحقيقة التاريخية بالخيال الشعبي فكونا نموذجا ثريا مرويا في الفترات السابقة ومكتوبا في العصر الحديث هذا النموذج ارتبط بالحكاية الشعبية ومواقف هؤلاء الذين حبكت حولهم الكثير من الأساطير الشعبية ونحن في بحثنا هذا سنحاول أن نميز من خلال هذين النموذجين بين واقع الشخصية الفعلي في التاريخ وما ارتبط بها من حكايات شعبية عبر السرد والرواية أثناء الكوفولوجيا التاريخية فجاءت اشكالية البحث على النحو التالي: أين الحقيقة وأين الخيال في سيرة عنترة بن شداد وسيف بن ذي يزن؟ البحث في هذه الإشكالية يجعلنا نستطيف أسئلة جزئية خاصة ولها علاقة بالتراث الشعبي العربي.

وكان منهجنا في تحليل هذه الإشكالية هو المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، كما اعتمدنا على منهجية بحثية نراها مناسبة لدراسة الموضوع وكانت كالتالي:

مدخل تمهيدي حاولنا أن نعرف فيه بالسيرة الشعبية من حيث اللغة والاصطلاح ثم المفهوم والتداول أثناء فترات متعددة ومتعاقبة في تاريخ المجتمع.

فصل أول خصصناه لسير عنترة بن شداد من حيث الحقيقة التاريخية فتناولنا حياته ووجوده الفعلي كما هو مدون في كتب السير والتراجم العربية، ثم تناولنا مالحق هذه السيرة من تطور أصفاه الراوي الشعبي مستغلا خياله وساردا وقائع واحداث تضفي هالة من الأسطورة لأسباب متنوعة وعبر فترات متعاقبة.

الفصل الثاني تحدثنا فيه عن سيرة سيف بن ذي يزن حيث وثقنا من خلال كتب السير والتراجم حياة هذه الشخصية ثم تناولنا ما أصفاه الخيال الشعبي على سيرة هذه الشخصية عبر العصور المتعاقبة.

كما أنه لا يخل بحث من صعوبات فقد كانت أهم صعوبة هي الحصول على المراجع المفيدة للبحث خاصة مع انتشار الوباء الذي حد من حركتنا واتصالنا بالمكتبات والأساتذة.

وفي نهاية البحث ختمناه بحوصلة ملخصة لأهم النتائج التي توصلنا إليها جراء هذا البحث.

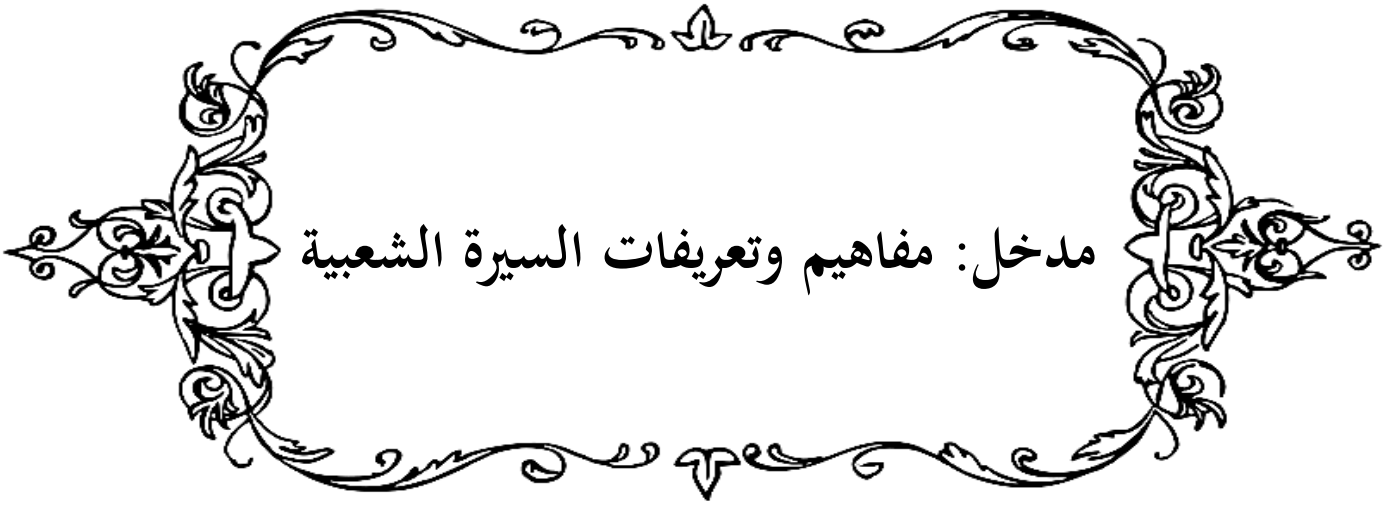

مدخل: مفاهيم وتعريفات السيرة الشعبية

مدخل: مفاهيم وتعريفات السيرة الشعبية

أولا: تعريف السيرة الشعبية

1. **لغة:**

ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة "س .ي .ر"مفهوما لغو للسيرة مفاده أن السيرة هي: "السنة، وقد سارت وسرتها، والسيرة الطريقة، يقال سار بهم سيرة حسنة، والسيرة الهيئة، وفي التنزيل العزيز: (**سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ**) . وسير سيرة: حدث حديث الأوائل. وسار الكلام والمثل بين الناس: شاع، ويقال هذا مثل سائر".[1]

فالسيرة الشعبية إذا عند ابن منظور تحمل معاني السنة والطريقة والهيئة وحديث القدماء والشيوع والشهرة، ورغم أننا نجد هذه المعاني متوفرة في السيرة العامة غير أنها لا تحتويها تماما ذلك أن المعنى اللفظي لابن منظور قد ورد في سيرة قديمة تطورت عبر الزمن لتتطور مفاهيمها بتطورها.

أما في المعجم الوسيط (السيرة): السنة. و– الطريقة. والحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره.

والسيرة النبوية وكتب السيرة: مأخوذة من السيرة بمعنى الطريقى أدخل فيها الغزوات وغير ذلك.

ويقال قرأت سيرة فلان: تاريخ حياته.

(السيرة): الكثير السير (يستوى المذكر وغيره).[2]

2. اصطلاحا:

هي: "سرد نمطي حكائي متماسك في فضاء زماني ومكاني محدود للحياة، يتولى فيه الراوي ترجمة حياة الخصوصية الإبداعية في مجال معرفي حيوي – لما يستحق أن يروي – فيقدم الراوي تجربة تستحق أن تقرأ، وتتمثل في سردية السيرة، عناصرها الرئيسية، وشروط أسلوبها وتعبيرها.[3]

---

[1] إبن منظور جمال الدين محمد ابن مكرم، لسان العرب المحيط، دار صادر، بيروت، 1990، مج4، س. ي. ر، ص390.

[2] د ابراهيم انيس، عصلية الصواكي إخراج الدكتور عبد الحليم منتصر محمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، إشراف: حسن علي عصيلة، محمد شوقي امين، جزء الأول، ط2، ص 467.

[3] عماد علي الخطيب، في الأدب الحديث ونقده عرض وتوثيق وتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009، ص 144.

وأضف إلى ذلك قول "دانيال مادلين" في كتاب جمالية السيرة الشعبية العربية لفوزية الصفار الزواق حيث قال (أنها قصة مكتوبة أو شفوية في نص نثري، يرويها سارد عن حياة شخصية مبرزا تميز وجودها الفردي وإستمراريتها).[1]

أضف إلى ذلك قول "جبور عبد النور" في المعجم الأدبي" هي بحث يعرض فيه الكاتب حياة أحد المشاهير فيسرد في صفحاته مراحل حياة صاحب السيرة أو الترجمة ويفصل المنجزات التي حققها وأدت إلى ذيوع شهرته وأهلته لأن يكون موضوع دراسة.[2]

3. السيرة الشعبية:

"سميت السيرة الشعبية تمييزا لها عن السيرة النبوية وسير الأشخاص والأبطال، فالسيرة الشعبية هي مجموعة من الأعمال الروائية الطويلة ذات سمات فنية متشابهة وذات أهداف فنية متماثلة.[3]

وتعود البدايات الأولى لمصطلح السيرة الشعبية حسب "محمد القاضي" وغيره ممن ألفوا معجم السرديات إلى النصف الأول من القرن العشرين: "يطلق هذا المصطلح منذ النصف الأول من القرن العشرين على مجموعة من النصوص القصصية الطويلة، التي تولدت في مجال المشافهة، ورواها رواة منشدون في ساحات المدن العربية الكبرى، وفي المجالس والأرياف قبل أن تخرجها المطابع الحديثة.[4]

اتجه هذا النوع من السير إلى استثمار الصور المتخيلة للأبطال العظام في التاريخ العربي الإسلامي، مع جموح للخيال وانفتاح الرغبات على الأدوار البطولية، وتنتمي السير الشعبية إلى مرويات العامة. وهذا الإنتماء جعلها فى منأى عن ثقافة الخاصة المتعالية. ولعل هذا ما أدى إلى عدم العناية بهذه المرويات تدوينا ووصفا مما أثر على التعريف بهذا النوع السردي والجهل الشبه تام بأصولها الأولى وهكذا، تكون

[1] فوزية صفار الزواق، جمالية السيرة الشعبية، دار التونسية للكتاب، ط1، 2016، ص83.

[2] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم، بيروت، ط1، 1979، ص 143.

[3] رقية أحمد وهند حسين، السيرة وأنواعها في الأدب العربي، مشروع بحث مقدم لنيل شهادة الباكلوريوس، جامعة القادسية، العراق، 2017، ص16.

[4] محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010، 263.

السيرة الشعبية متضمنة في السيرة عموما لأنها تقوم في الجوهر على قصص شعبي ينمو ويعيش بدافع اللاشعور الجمعوي مع ذلك تظل تنهض بوظائفها النفسية والاجتماعية والثقافية.[1]

فالسيرة الشعبية العربية ((تتميز بأنها فن مستقل بذاته له قواعده وأصوله وله بناؤه الفني الخاص به، وله أهدافه الفنية والاجتماعية والسياسية التى استقل بها وتميز)).[2]

فالسيرة الشعبية لها أدوار خاصة بها فهي حسب قول فاروق خورشيد ((ليست مجرد عمل يكتب لتسلية والمتعة وإنما هي عمل يلعب دوراً هاما في المسار القومي للشعر الإسلامي عبر تاريخه كله)).[3]

أضف إلى ذلك قوله: "بأننا لا يمكننا أن ندرج السيرة الشعبية العربية ضمن الحكايات الشعبية الخرافية والحكايات الشعبية الخاصة بالبطولة فهي وإن حملت الكثير من ملامحها إلا أنها تتميز بمنهج خاص بها يفردها عن الإنضواء تحت لواء الأدب الشعبي العام المتوارث والمعروف ويجهل لها خصوصية مفردة بذاتها ".[4]

ثانيا: خصائص السيرة الشعبية:

- ❖ أن كاتب السيرة إما فرد وإما مجموعة أفراد، يكونون ما يشابه اللجنة ويطبعون عملهم بطابع موحد مميز.
- ❖ أن السيرة لا تكتب للحكاية والتسلية، وإنما هي تكتب للتعبير عن أهداف معينة يقصد الكاتب إليها قصدا ويختار لها قالب الروائي لتكون أكثر صلة بضمير الناس، وليسهل عليه إيصال ما يريد إلى قلوبهم....
- ❖ أن هناك قواعد فنية مدروسة لكتابة السيرة، تتمثل في ربط البطل بالناس إما للقضية التي يمثلها وإما لإيضاح الرمز الذي يعنيه، وتتمثل في دقة رسم الشخصيات الجانبية، ثم تتمثل في

[1] روبي كريمة، الموروث الحكائي في ضوء النقد الحديث والمعاصر– السير انموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس– الجزائر، 2015–2016، ص 16.

[2] فاروق خورشيد، أدب السيرة الشعبية، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، ص 44.

[3] فاروق خورشيد، مرجع سبق ذكره، ص99.

[4] فاروق خورشيد، مرجع سبق ذكره، ص 44.

الحركة الدائمة وإطار المغامرات التي تعتمد على السمات الخلقية والجسدية، كما تتمثل أيضا في الربط بين أجزاء الرواية بحيث يخدم كل جزء العمل ككل.

- ❖ أن بطل السيرة صاحب رسالة هي دائما رسالة الحق، وأنه يصارع دائما الشر، وأنه ينتصر دائما على هذا الشر في كل صوره.
- ❖ بطل السيرة ليس غريبا عن البيئة العربية، فلا بد أن يتصل من حيث نسبه بآدم أو بنوح على الأقل، دلالة على عراقة عروبته وصدق نسبه، وحتى في الحالات التي يكون البطل فيها غير عربي كالسيرة الظاهرة، فلابد من وجود شخصيات تنوب عنه في العروبة، وتلعب دورا لا يقل عن دوره كمعروف بن حجر في "سيرة الظاهر".
- ❖ قيام السيرة الشعبية على أساس خلقي، بمعنى أنها تعكس صورة مشرفة للخلف العربي الإسلامي والمثل العليا العربية الإسلامية، إما في تصرفات الأبطال، وإما في طريقة سير الأحداث.[1]
- ❖ المرأة أم وأخت وزوجة لها احترامها ولها قيمتها، ولا يمكن أن تبدو في صورة مبتذلة إلا ولقيت جزائها كأم سيف في "سيرة سيف بن ذي يزن.
- ❖ تعكس السير قطاعات في مجتمعنا العربي، يمكن بدراستها معرفة الصورة الحقيقية لتكوين المجتمع العربي، وحقيقة الصراعات الدائرة حوله...
- ❖ مواكبة السير الشعبية للمفاهيم الإسلامية الدينية، فالبطل دائما عربي مسلم ينصر دين الإسلام على عبادة الأوثان وعلى غيرها من الأديان، وتؤازره في هذا كل القوى المسلمة سواء في عالم الواقع أم في عالم الخيال.
- ❖ لغة السيرة الشعبية النثرية لغة سهلة مسجوعة، تكاد تقرب إلى لغة التخاطب عند أهل المدينة، التي يمتزج فيها الأصل العربي بروافد شعبية من مختلف الشعوب المسلمة، مع عاميات محلية تكونت بحكم المزج والاستعمال والاختلاط والتزاوج اللغوي ...

[1] نور الهدى بركان- نور الهدى سعيداني، السيرة الشعبية دراسة نفسية- الجازية الهلالية لمحمد المرزوقي أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016-2017، ص ص 24- 25.

- ❖ استعمال الشعر في السير الشعبية، يأتي للاستدلال أو الاستشهاد، وكذلك يأتي كأداة صراع داخل المعركة، إذ يخوض الأبطال معارك كلامية قبل معارك السيف أداته الشعر، وإستعمال الشعر في الحوار بين الأبطال أمر شائع في السير الشعبية كلها.
- ❖ التداول الشفوي والتوارث جيلا عن جيل إضافة إلى التدوين.
- ❖ من حيث الشكل هي قصة متكاملة لها بداية وسط نهاية و شخصيات وحبكة وعقدة وما إلى ذلك، وإن كان يغلب عليها الطول، وهي تصاغ في قالب نثري جميل، يطغى عليه (الصور البيانية التشبيه، الكناية والمحسنات البديعية، السجع، الجناس، الطباق، المقابلة، التورية...).
- ❖ تتنوع شخصيات السير الشعبية العربية بين الشخصيات التاريخية المعروفة والشخصيات المتخيلة، والشخصيات الأسطورية أو الخرافية التي لا وجود لها. من حيث البعدين، المكاني والزماني. [1]
- ❖ تعتني السير الشعبية عناية كبيرة بذكر الأمكنة وتحديدها والتعريف بها، ولكن علاقتها بالزمان تتميز بنوع من الإطلاق والتعميم، فلا تعرفنا بالعصور التي حدثت فيها تلك الحادثة أو المعركة، إنما تذكر المدة الزمنية التي استغرقها القتال أو السفر و الترحال أو المفاوضات.
- ❖ يشترط فيها أن يتحري الكاتب الواقع التاريخي في السيرة، لأن الجهل ببعض الوقائع والأحداث والتعويض عنها بالتخيل يحول السيرة إلى قصة.
- ❖ أن يكون الكاتب صادقا موضوعيا.
- ❖ السيرة ذكر لتاريخ الشخصيات، ووقائع الحياة للعبرة والاستفادة". [2]
- ❖ وجود المضمون الاجتماعي العام وراء كل عمل على حدة، بمعنى أن محل سيرة من هذه السير إنما كتبت للدفاع عن قضية هامة من القضايا العادلة للشعب العربي في ظرف من ظروف حياته.
- ❖ وجود المضمون الفني أو القضية الانسانية العامة وراء كل موضوع.
- ❖ ترابط العمل من صفحته الأولى وحتى صفحته الأخيرة.

---

[1] نور الهدى بركان، مرجع سبق ذكره، ص ص 25-26-27.

[2] نور الهدى بركان، مرجع سبق ذكره، ص ص 27-28.

❖ وضوح الشخصيات الرئيسية والفرعية بحيث تمثل كل منهما موقعا انسانيا محددا أو بحيث يخدم هذا التحديد العمل من ناحية الموضوع ومن ناحية المضمون.[1]

ثالثا: علاقة السيرة الشعبية بالأجناس القصصية الشعبية الأخرى:

إن كل الأجناس القصصية الشعبية ما هي إلا وسائل عبر بها ذلك الرجل الشعبي عن نفسه، وتكلم بها عن تاريخه وأصله وعراقته ومظاهره التي كان يعيش بها ناقلا عن طريق تلك الأجناس أسمى آيات الوصف الجميل، ليبث في المتلقي حنينا إلى الماضي ورغبة في العودة إلى الأصل وليجعل من تلك الأجناس القصصية الشعبية سفيرا له ينقل أخباره إلى زمن حاضر جميل تقول الدكتورة نبيلة إبراهيم: " فإما أن يعبر الشعب عن ارتباطه بالحياة العليا والقوى الإلهية، وحينئذ يخرج ذلك في شكل أسطورة، وإما أن يعيش الإنسان في الواقع التراجيدي ويحس بقسوته وحينئذ يخرج ذلك في صورة القصص الشعبي الواقعي....أما القصص الخرافي فمبعثه الخيال الرومانسي الذي يعيش فيه هؤلاء الذين نصبوا حياتهم الفقيرة نحو الأبهة والعيش الطيب"[2]

ولكي نتوصل إلى العلاقة بين السيرة الشعبية وغيرها من الأجناس القصصية الشعبية، يجب علينا وقبل كل شيء أن نعرف تلك الأجناس.

1. الأسطورة:

"تعد الأسطورة جنسا قصصيا بدأ ببدء تفكير الإنسان الذي ظل حائرا في طبيعة الكون وظواهره المختلفة، ليلجأ إلى السحر والطقوس الدينية من أجل تحديد مكوناتها وفهم طبيعتها في قالب مشوق بشخصيات خارقة وكائنات غريبة وآلهة مسيطرة وبالتالي تبقى الأسطورة هي لب التفكيرّ الإنساني القديم تجمع بين الحقيقة والخيال لحل بعض الرموز الغامضة في عصر من العصور"[3]

---

[1] رقية أحمد – هند حسين، مرجع سبق ذكره، ص 17.

[2] نبيلة إبراهيم، سيرة الأميرة ذات الهمة- دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص ص 11-12.

[3] سنوسي صليحة، السلوك الاجتماعي والقيم الأخلاقية في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري- دراسة اجتماعية أدبية، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2012، ص 20.

2. الملحمة:

عرفها شوقي عبد الحكيم بأنها: "قصة شعرية طويلة ذات اهتمامات أولية وقد تكون الملحمة مدونة أو شفاهية، كما قد تجمع بين الخصيصتين أو المجالين...وعادة ما تولد الملحمة من التقاليد الأدبية الشفوية".[1]

ولقد عرفها مرسي الصباغ بقوله: "جنس أدبي يقوم على مطولة من الشعر تحكي عجائب الأحداث التي تتجاوز الواقع إلى الخيال الممعن في الغرابة وتتركز حول شخصية البطل".[2]

3. الحكاية الشعبية:

عرفها فارس السواح بقوله: "إن ما يميز الحكاية الشعبية بشكل رئيسي عن الحكاية الخرافية والحكاية البطولية هو هاجسها الاجتماعي فموضوعاتها تكاد تقتصر على مسائل العلاقات الاجتماعية والأسرية منها خاصة، والعناصر القصصية التي تستخدمها الحكاية الشعبية معروفة لنا جميعا . وذلك مثل زوجة الأب الحقودة... أو غيرة الأخوات من أخيهم الأصغر المفضل لدى الأب. والذي تجتمع له خصائص الشجاعة والنبالة في مقابل الخسة والحسد والغيرة لدى أخواته .وما إلى ذلك، والحكاية الشعبية واقعية إلى أبعد حد وتخلوا من التأملات الفلسفية والميتافيزيقية، مركزة على أدق التفاصيل وهموم الحياة اليومية. وهي رغم استخدامها لعناصر التشويق، إلا أنها لا تقصد إلى إبهار السامع بالأجواء الغريبة أو الأعمال المستحيلة، ويبقى أبطالها أقرب إلى الناس العاديين الذين نصادفهم في سعينا اليومي، ...وبنية الحكاية الشعبية هي بنية بسيطة تسير في اتجاه خطي واحد، وتحافظ على تسلسل منطقي ينساب في زمن حقيقي".[3]

---

[1] شوقي عبد الحكيم، موسوعة الفلكلور والأساطير العربية،دار الحداثة، بيروت- لبنان، ط1، ص 622.

[2] سنوسي صليحة، مرجع سبق ذكره، ص ص 24-25، عن مرسي الصباغ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث، ص 27.

[3] فارس السواح، الاسطورة والمعنى- دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، دار علاء الدين، سوريا، ط2، 2001، ص 17-18.

رابعا: الفرق بين السيرة الشعبية والأجناس القصصية الشعبية:

1. الأسطورة:

أولا: التشابه والتماثل:

يتفق العديد من الباحثين والنقاد على أن السيرة الشعبية مرادف للأسطورة العربية، ولعل ما تسبب في ذلك تلاقي المصطلحان في بعض الجوانب التي ذكرها الباحث الأكاديمي شوقي زقادة:

- "تتفق السيرة الشعبية العربية مع الأسطورة من حيث الشكل: فهي قصة تحكمها مبادئ السرد القصصي من حبكة وعقدة وشخصيات، وما إليها، ولكنها تصاغ عادة في قالب نثري يتخلله الشعر.
- السيرة الشعبية تحافظ كالأسطورة على ثباتها عبر فترة طويلة من الزمن وتتناقلها الأجيال طالما حافظت على طاقتها الإيحائية.
- السيرة الشعبية مجهولة المؤلف أيضا، ويمكن اعتبارها نتاج خيال جمعي رغم نسبة بعض السير الشعبية إلى رواة محددين، غالبا ما يكونون مجهولي الهوية. وربما تنسب إلى شخص معروف تاريخيا، مثل نسبة سيرة عنترة بن شداد إلى الأصمعي".[1]

ثانيا: الاختلافات والفروق:

تكلم الباحث شوقي زقادة أيضا عن الاختلافات بين السيرة والأسطورة مجملا إياهم فيما يلي:

- "تختلف السيرة الشعبية عن الأسطورة بأن الإنسان هو البطل الرئيسي أو صاحب الأدوار الرئيسية وحتى الثانوية، وإذا وجدت الآلهة فإن دورها مكمل يكاد ينحصر في الدعم والتوفيق.
- لا تعتمد السيرة الشعبية في موضوعاتها أو أهدافها على موضوعات الأصول: من أين؟ وإلى أين؟ ومعنى الحياة والوجود، بقدر ما تركز على بطل نموذجي تسرد وقائع حياته، وتجعل مضامينها مرتبطة بأهداف البطل وكيفية وصوله إليها.

[1] شوقي زقادة، الشخصيات في السيرة الشعبية دراسة لبنياتها وخصائصها- سيرتي سيف بن ذي يزن وعنترة العبسي نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الأدب الشعبي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007-2008، ص16.

- ❖ إذا كان الزمن في الأسطورة مقدسا، ومختلفا عن الزمن الحالي، فإنه ليس كذلك في السيرة الشعبية، فالزمن المقدس بالنسبة للأسطورة هو زمن الأصول والبدايات، وهي إما بدايات أو أحداث تحدث لمرة واحدة، بل أن بعض الأساطير لا يجب أن تتلى إلا في زمن مقدس.
- ❖ قد ترتبط السيرة الشعبية بنظام ديني معين، ولكنها على عكس الأسطورة ليست جزء من البنية الاعتقادية للدين، كما أنها لا ترتبط بأي نظام طقسي ديني، وهي قصة دنيوية بامتياز".[1]

تختلف إذا السيرة الشعبية عن الأسطورة فرغم أن كلاهم ثابتان زمنيا وهندسيا من ناحية الشكل القصصي إلا أنهما يختلفان في الجوهر اختلافا فلسفيا فإن كان للأسطورة زمن مقدس وآلهة أبطال فإن للسيرة الشعبية زمن عادي وأبطال بشر.

2. الملحمة:

أولا: التشابه والتماثل:

لقد أجمع عديد النقاد والباحثين على أن السيرة الشعبية تماثل الملحمة بل وتحتويها ولعل أبرز هؤلاء النقاد الدكتور عبد الحميد يونس في كتابه معجم الفلكلور، يقول: "لقد عكف عدد من المتخصصين في المجتمعات العربية على دراسة أدب الحروب وأبطالها على مدى التاريخ العربي، وأيام العرب تركيزا لما لا يزال يتردد في الوجدان الشعبي العربي وإن غلب مصطلح السيرة على الملحمة، والمحور الرئيسي الذي يميز الملحمة الشعبية هو الصدور عن الوجدان الشعبي".[2]

كما نجد للباحث مُحَمَّد رجب النجار نفس الرأي حيث يقول: "نقصد هنا بالأدب الملحمي العربي مجموع ما يعرف تداوليا في البيئات الثقافية الشعبية العربية باسم السير ومفردها سيرة باعتبارها خطابا أدبيا سرديا مجهول المؤلف، متواترا بالرواية الشفوية عبر الأجيال ويحكي بطريقة سردية سيرة حياة بطل"[3]

---

[1] شوقي زقادة، مرجع سبق ذكره، 2007-2008، ص ص 16- 17.

[2] فوزي صليحة، شخصية البطل في السيرة الشعبية" سيف بن ذي يزن نموذجا"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الادب الشعبي، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2014-2015، ص27، عن: مرسي الصباغ، القصص الشعبيالعربي في كتب التراث، ص33.

[3] فوزي صليحة، مرجع سبق ذكره، ص27، عن: محمد رجب النجار، الادب الملحمي في التراث الشعبي العربي، ص21.

ثانيا: الاختلافات والفروق:

لقد فرق شوقي عبد الحكيم بين السيرة والملحمة بقوله: "إن كليتيهما في معظم الأحوال موضوعهما الجوهري هو الحروب والأحداث الجلل من حصارات وهجرات وخوارق وبطولات وفروسية... اللهم إلا الاختلاف الوحيد بين السيرة والملحمة في الصياغة حيث تجنح لغة السيرة إلى الرواية وضوابطها التي تسرد بالحكي القصصي أو الروائي النثري دون أن يخلوا الأمر طبعا من الشعر وإنشاده... وهو ما يخالف الملحمة التي قوامها الشعر الغنائي أو الإنساني دون أن يخلوا الأمر من حيث الصياغة اللغوية الروائية".[1]

3. الحكاية الشعبية:

أولا: التشابه والتماثل:

يمتد الخلط بين المصطلحات ليشمل السيرة الشعبية حيث أجمع العديد من الباحثين على أن السيرة والحكاية الشعبية متماثلان في الجوهر والمعنى لا يجدر التفريق بينهما، ومن بين هؤلاء الدكتور فؤاد حسين حيث يقول: " قصصنا الشعبي هو مرآة تتجلى فيها صور هذا الماضي البعيد الذي لازم الإسلام قبل ظهوره وبعد انتشاره وما زال يلازمه حتى يومنا هذا. فقد هذا النوع من الأدب الشعبي حتى وقت قريب من أحسن أنواع المحاضرات العامة التي ابتدعت لتدريس القوم تاريخهم الإسلامي"[2]

ونرى في هذا التعريف أن الدكتور فؤاد حسين قد جمع بين المصطلحين السيرة والحكاية تحت مصطلح و احد هو القصص الشعبي.

ثانيا: الاختلافات والفروق:

يرى الدكتور حلمي بدير في كتابه أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث أن السيرة الشعبية تختلف عن الحكاية مميزا بينهما في قوله: السيرة الشعبية تاريخية في المقام الأول تعكف على التاريخ لتستخلص مادتها منه سواء من تاريخ اليمن كسيرة "الزير سالم" "أم الملك" "سيف بن ذي يزن" أو تاريخ الأدب الجاهلي كسيرة "عنترة بن شداد العبسي" أو تاريخ القبائل العربية كسيرة "بني هلال" أو تاريخ مصر

[1] فوزي صليحة، مرجع سبق ذكره، ص 27، عن: مرسي الصباغ القصص الشعبي الغربي في كتب التراث، ص34.
[2] فوزي صليحة، مرجع سبق ذكره، ص 31، عن: فاروق خورشيد، الموروث الشعبي، ص 143.

في عصر المماليك كعلي الزيبق والظاهر بيبرس، والسير الشعبية تحرص على الهدف التاريخي ولا تتحول عنه حتى نهاية السيرة، وأبطالها يتحولون إلى أبطال قوميين أو بمعنى آخر يتحولون إلى نماذج بطولية يضرب بها المثل ويقتدي بها في الشجاعة والبسالة والإقدام والفروسية... أما القصص الشعبي فهو يصور في أغلبه الصراع من أجل استمرار الخير من الحياة اليومية بطلها إنسان عادي بسيط فقير... وهو قصص يجد آذانا مصغية على كافة المستويات كآذان الشباب و الشيوخ والنساء والبنات بينما تجتذب السيرة جمهور الرجال في حلقات تثير الحماس والحمية في سهرات وقد يكون لها أهداف أخرى غير ذلك، وهي عادة ما تحمل تضمين حال العصر أكثر من غيرها".[1]

[1] فوزي صليحة، مرجع سبق ذكره، ص 31، عن: حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، ص 53.

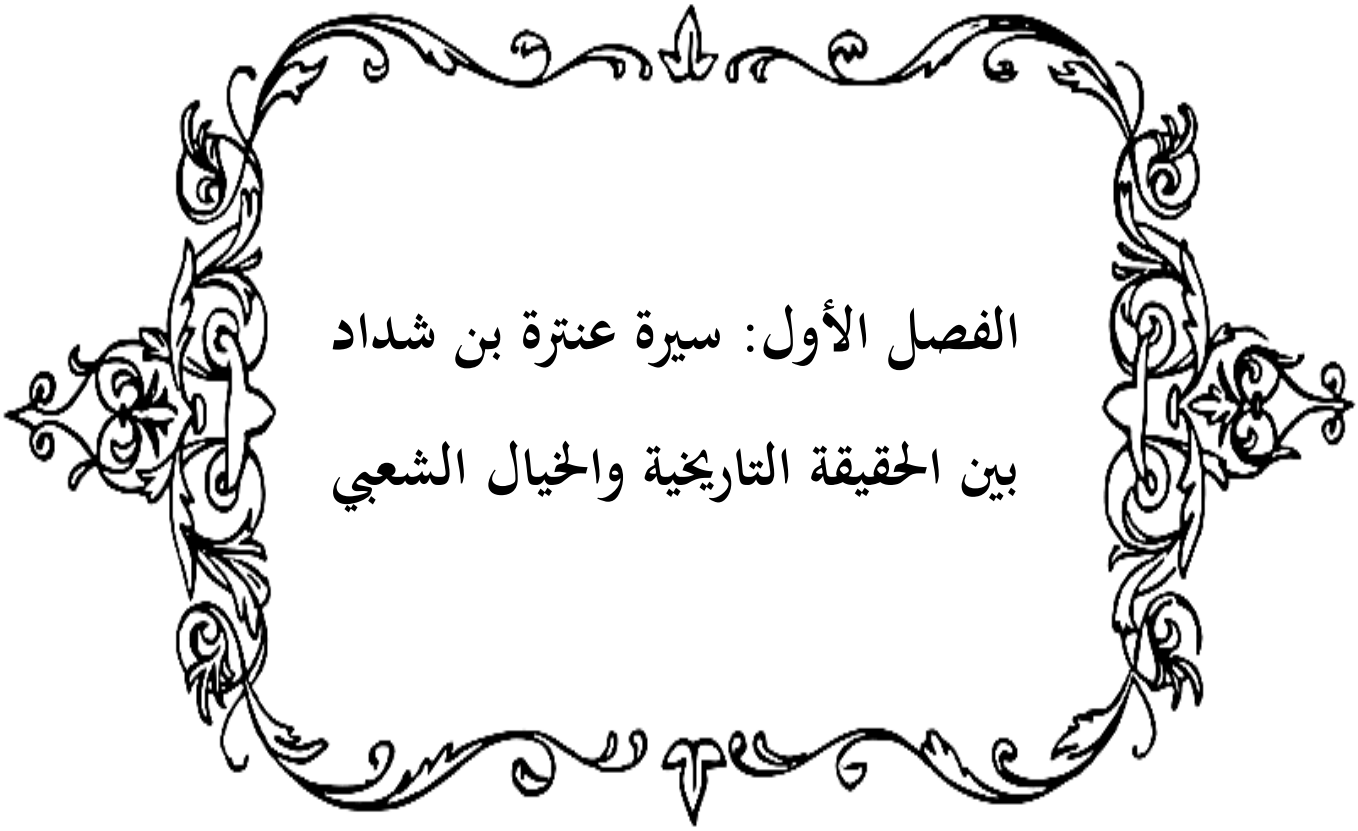

الفصل الأول: سيرة عنترة بن شداد بين الحقيقة التاريخية والخيال الشعبي

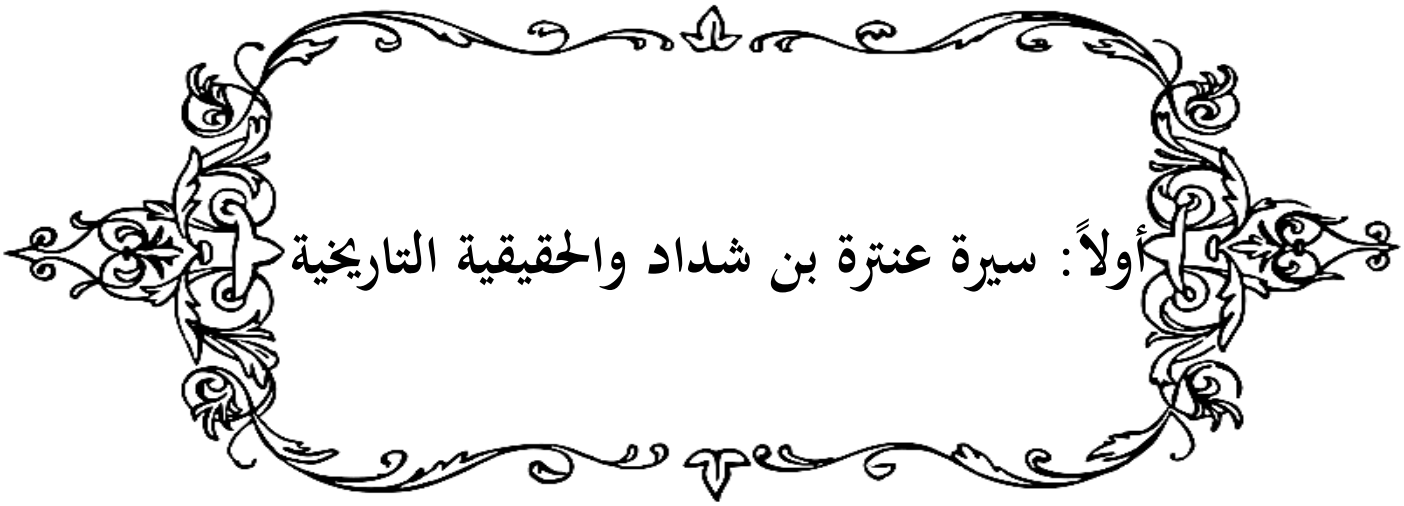

أولاً: سيرة عنترة بن شداد والحقيقية التاريخية

تمهيد:

السيرة هي تاريخ مفصل لحياة شخصية ما عاشت في زمن معين وتركت أثارها تناولها المؤرخون وتحدث عنها الناس ووثقوا لها مواقف وأعمال، ومن هذه الشخصيات التي نالت حظا وافرا في تاريخ العرب القديم شخصية عنترة بن شداد فمن هو عنترة وما خبره؟

1) نسبه

ينتمي عنترة إلى قبيلة عريقة في المجد والنسب تعرف بعبس، ورد اسمها في كتب التراجم قديمها وحديثها، وهذه القبيلة استوطنت بنجد بالجزيرة العربية، وورد في كتاب الأغاني تعريف بالتسلسل الأسري مايلي: ((هو عنترة بن شداد وقيل: ابن عمرو بن شداد، وقيل: عنترة بن عمرو بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غفطان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر)).[1]

وقال أبوعبيدة في مقاتل الفرسان ((عنترة العبسى هو عنترة بن عمرو بن معاوية، ابن ذهل بن قراد بن مخزوم بن ربيعة بن مالك بن غالب بن قطيعة ابن عبس وكان شداد هو الذي رباه ونشأ في حجره فنسب إليه دون أبيه، فقال عنترة بن شداد)).

وقال ابن الكلبي:((شداد جد عنترة، غلب على نسبه، وهو عنترة بن عمرو بن شداد، وقد سمعت من يقول: ان شدادا عمه، كان نشأ في حجره فنسب إليه دون أبيه)).

هذه النصوص الثلاثة تعطينا صورة صادقة لما أثير من جدل نسب شاعرنا عنترة. ومادمنا لا نجد نصا صريحا، يؤكد لنا واحدة من هذه الروايات فلا يمكننا أن نؤكد أن شدادا أبوه أو عمه أو جده.[2]

أما أمه فكانت حبشية وتقدم الحديث عنها في هذه السيرة المروية " لأنهم لما سبوها من بلادها، كانت من لأولاد الملوك وكان اسمها شامة لأن الملك النجاشي ابن خالتها وقيل جدها، والذين "سبوها" زبيبة. وهي لها حسب متصل إلى حام بن نوح عليه السلام.[1]

---

[1] شوقي زقادة، الشخصيات في السيرة الشعبية دراسة لبنياتها وخصائصها " سيرة سيف بن ذي يزن وعنترة ابن شداد العبسي انموذجا" شعادة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007 – 2008، ص 151.

[2] ناهد الشعراوي، عناصر الإبداع الفني في شعر عنترة، دار المعرفة الجامعية، مصر، ب–ط، 2005، ص ص 17- 18.

ويقول أبو الفرج" وأمة أمة حبشية يقال لها زبيبة، وكان لها ولد عبيد من غير شداد، وكانوا أخوته لأمه. وقد كان شداد نفاه ثم اعترف به فألحق بنسبه، كانت العرب تفعل ذلك، تستعبد بنى الاماء فإن أنجب اعترفت به وإلا بقى عبداً ".

وكان العرب لا يلحقون بنسبهم أولاد الاماء إلا إذا بان لهم فضل من شجاعة أو نباهة ذكر أو نبوغ. وهذا يرجع إلى حطة الطبقة التى تنتمي إليها الإماء فهى تعد من الطبقة الثالثة من النساء في المجتمع العربي بعد طبقة الحرائر وطبقة السبايا، ذلك أن السبية تفوقها في كونها وقفاً على رجل واحد، أما الأمة فكانت شيئاً مشاعا. فكان الاعتراف بابن السبية أمراً يسيراً بينما كان أبناء الأمة يلقون جهدا مريراً كي يعترف بهم ذلك المجتمع.

ولا يحاول عنترة أن يبرأ من أمه الدنيئة المنزلة بل يعترف ببنوته لها غير أنه يستعيض عن هذا السبب الوضيع بشرف نسبه لأبيه شداد وبفروسيته ومهارته فى الحرب والطراد.[2]

لم يكتفي عنترة بن شداد بتصوير شجاعة قومه وافتخاره بهم، بل راح يفتخر بنسبه وانتمائه إليهم، وكان هدفه في ذلك تعويض حالة النقص التي يعيشها، فقال مفتخراً بنسبه في عدة مواضيع منها الكامل:

إني امرؤ من خير عبس منصباً شطري وأحمي سائري بالمنصل

وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت ألفيت خيراً من معم مخول

وعنترة في هذه الأبيات يفخربنصفه الأبوي الكريم ولا يقلل من شأن نصفه لأخواله وأمه، حيث يرى في ذك بأن اختلاطه في النسب، ماهو إلا دافع قوي يكسبه الشجاعة والقوة في خوض الشدائد، ويرى بأن لا أحد سواه يتمتع بهده الصفة و يحاول التأكيد في أن نسبه من أبيه كاف لمنحه السيادة والحصانة وسط قومه، ولا يضر في ذلك من نسبه لأخواله.

---

[1] فوزية الصفار الزواق، جمالية السيرة الشعبية العربية(مقوماتها وخصائصها ودلالاتها)، الدار التونسية للكتاب، تونس، ط1، 2016، ص 399.

[2] ناهد الشعراوي، مرجع سبق ذكره، مصر، 2005، ص ص 21- 22.

إذ لا يخلو ديوانه من ذكر نسبته إلى أمه وأبيه وأخواله، فهو يفخر بهم فضلا عن شجاعته وشيمه، ولا يجد غضاضة في إعلان انتسابه إلى العرق الأسود، وكأنه بهذا يرد على مفاهيم العصبية والعرقية، اللتان كانتا سائدتين في مجتمعه القبلي أنا ذاك، ويقول في ذلك الكامل :

وأنا المجرب في المواقف كله من آل عبس منصبي وفعالي

منهم أبي شدادُ أكرمُ والد و الأم من حام فهم أخوالي [1]

2) عنترة العبد

عنترة بن شداد بن عمر بن معاوية بن قراد العبسي من أشهر الفرسان والشعراء العرب في الجاهلية،[2] ولد عنترة ' في نجد نحو سنة 525 هـ، وكانت أمه أمة حبشية اسمها زبيبة وورث السواد عن أمه.[3]

يقول السيوطي" وكان من حديث عنترة أن أمه حبشية تدعى زبيبة، فوقع عليها أبواه، فأتت به، فقال لأولاده: إن هذا الغلام ولدي. قالو كذبت، أنت شيخ قد خرفت، تدعى أولاد الناس.[4]

وكان العرب لا يلحقون بنسبهم أولاد الاماء إلا إذا بان لهم فضل من شجاعة أو نباهة ذكر أو نبوغ. وهذا يرجع إلى حطة الطبقة التى تنتمي إليها الإماء فهى تعد من الطبقة الثالثة من النساء في المجتمع العربي بعد طبقة الحرائر وطبقة السبايا، ذلك أن السبية تفوقها في كونها وقفاً على رجل واحد، أما الأمة فكانت شيئاً مشاعا. فكان الاعتراف بابن السبية أمراً يسيراً بينما كان أبناء الأمة يلقون جهدا مريراً كي يعترف بهم ذلك المجتمع.[5]

وهكذا نجد عنترة قد فتح عينيه على الحياة وفي نفسه نزعة من الحرمان وشعور بالنقص واحساس بالألم. اذ ان مهمته رعي الإبل لوالده الشريف النسب العظيم المنزلة في قبيلة عبس لكنه لا يجد منه

---

[1] بن عدة إيمان – بولوفة أمال، الآنا والآخر في شعر الفخر لدى عنترة بن شداد، مذكرة ماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة بجاية، 2018 – 2019، ص 104-105.

[2] إيمان الجباري، عنترة بن شداد، موقع " موضوع" صفحة الويب mawd003.com، التاريخ: 2020/06/09، سا 10.

[3] سكينة حفير – بن محاد فيروز، الغزل عند الشعراء السود" عنترة ابن شداد انموذجا"، مذكرة ماستر في اللغة العربية والأدب العربي، جامعة عبد الرحمان ميررة، بجاية، 2017-2018، ص 10.

[4] ناهد الشعراوي، مرجع سبق ذكره، 2005، ص 19.

[5] ناهد الشعراوي، مرجع سبق ذكره، 2005، ص ص 21-22.

بصيصا من نور العطف والأبوة الحانية. وإذا نظر إلى الشطر الأخر من نسبه رأى أمه سوداء حبشية هي مبعث نكران من قبل ذويه ومجتمعه.[1]

وقد ضاق عنترة في صباه مرارة الحرمان وقسوة العيش ومهانة الدار مثله مثل جميع أترابه ورصفائه ممن لم يستلحقهم آباؤهم بأنسابهم، فقد كان أبوه هو سيده يعاقبه أشد عقاب على ما يقترفه من هنات تافة، وكانت سمية زوجة أبيه لا يلذ لها شيء كما يلذ لها أن تدس له عند أبيه وتحوك له من المكائد ما يجعله عرضة لأشد العقاب [2]وأصرمه فيوقع به والده أعنف العذاب، ومن ذلك أنها حرشت عليه والده مرة وقالت له: إن عنترة يراودني عن نفسي، وما كان أشنعها من سبة غضب لها أبوه غضبا شديدا وعصفت برأسه حميته، فألصقه الثرى وضربه ضربا مبرحا بالعصا وأتبعها بالسيف، لكن سمية أدركتها الرحمة آخر الأمر فارتمت عليه باكية تمنعه ضربات أبيه وتذود عنه حر العصا وذباب السيف، فرق لذلك أبوه وكف عنه، ولعله أدرك أخيرا أن تلك إحدى مكائدها للفتى.[3]

وقد أطلق العرب على بعض الشعراء ومن بينهم عنترة اسم " الشعراء الأغربة " وهؤلاء قد تسرب إليهم السواد من أمهاتهم الاماء، وهم في الوقت نفسه لم يعترف بهم آبائهم العرب أو اعترفوا بهم على مضض وضيق منهم. وهناك إجماع على أن أسوء الهجناء حظا، وأوضعهم منزلة اجتماعية كان هؤلاء الذين سرى إليهم السواد من أمهاتهم، فقد كانوا سبة يعيربهم آبائهم، وقد ميزا هذا النوع من الهجناء بكلمة الأغربة تشبيها لهم بهذا الطائر المشئوم في لونه الأسود.[4]

[1] زكريا صيام، دراسة في الشعر الجاهلي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، ط2، 1993، ص 277.

[2] محمد علي الصباح، عنترة بن شداد (حياته وشعره)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1990، ط1، ص 51.

[3] زكريا صيام، مرجع سبق ذكره، 1993، ص 277.

[4] زكريا صيام، مرجع سبق ذكره، ص 277.

3) عنترة الحر

وكما اختلفوا في نسبته لأبيه اختلفوا في تسميته، فهم يروون أنه "عنتر" احتجاجا بقوله الكامل:

ولقد شفى نفس وابرأ سقمها قبل الفوارس ويك عنتر أقدم

وقيل هو "عنترة الفلحاء" وذلك لتشقق شفتيه، وأنثوا اللقب اتباعا لتأنيث اسمه ولتأنيث الشفة التي وصفت بالفلح، وقالوا "عنترة الفوارس". اما مقدمة شرح ديوانه فتقول: ان عنترة لقب خلع عليه بعد ان تمرس بالحرب وتميز بالبطش ولم يكن اسمه، ثم غلب عليه اللقب فشاع ومحا اسمه الأول. وكنى " أبا المفلس " لجراته أو لسواد لونه.[1]

ومع ذلك فالذي لا شك فيه أن عنترة نشأ في كنف شداد عبدا، دون أن ينسب إليه زمنا. إلى أن ادعاه على مضض، وتحت حاجة من حاجات القبيلة، كما تشير النصوص الى ذلك. فرواية الأغاني تقول:((وكان سبب ادعاء أبي عنترة إياه، أن بعض أحياء العرب أغاروا على بنى عبس فأصابوا منهم، واستاقوا إبلا، فتبعهم العبسيون، فلحقوهم، فقاتلوهم عما معهم، وعنترة يومئد فيهم، فقال له أبوه: كريا عنترة، فقال عنترة: العبد لا يحس الكرَّ، أنما يحس الحلاب، والصر، فقال كر وأنت حر، فكر وهو يقول:

أنا الهجين عنترة كل امرئ يحمى حره

أسوده وأحمره والواردات مشفرة

وقاتل يومئد قتالا حسناً، فادعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه.[2]

يتمثل عنترة لعارف خبر بطولاته وفروسيته، ولقارئ شعره، عملاقاً ضخم الجسم عظيم الهامة، مفتول الساعدين، عبل الذراعين ،ملتمع العينين، حاد النظرات، حسن القسمات، صلب العود، أسود اللون.

وهو انسان أبي لايقبل الضيم، حساس ذكي الفؤاد، كثير الوفاء لا يطيق العقوق، جواد كريم وافر السخاء ، شجاع قوي القلب ، حتى إذا جد الخطب ألفيته طليعة القوم يحمل حملة الأسد الرئبال،

[1] زكريا صيام، مرجع سبق ذكره، 1993، ص 279.

[2] ناهد الشعراوي، مرجع سبق ذكره، ص ص 17-18.

ويكر كرة القسورة تتحاماه الفرسان وتكره لقاءه الفرسان والأقيال، إذا نهد لعدوه فكأنه القضاء المسلط أو الشهاب المنقض أو البركان المتفجر أو اللهب الثائر.

ثم هو صاحب مروءة ونجدة وحمية لا يستبي النساء ويعافي المغانم ويحفظ الحرمات ويرعى الجوار ويقيل العثرات ويسامح في الزلات نفس أبيه كريمة تكاد تقترب بقوة نحو الكمال الإنساني. كما أنه في الحرب حامي حمى القبيلة وفارس القوم وقائدهم يحتمون به إذا عتا الكرب وحمي الوطيس بالطعن والضرب.[1]

كانت حروف داحس والغبراء الميدان الفسيح الذي ظهرت فيه فروسية عنترة وشجاعته، وأخبار هذه الحرب تقترن مع الكثير من المواقع والأيام، ومنه يوم " الفروق" حيث اصطدمت عبس بتميم ودارت رحى الحرب بينهما فأقدم عنترة في هذه المعركة وقتل معاوية بن نزال وافتخر بقومه حين قال: ((كنا مائة لم نكثر فنتكل ولم نقل فنذل)). ومنها معركة " ذات الجراجر" بين ذبيان وحليفاتها من جهة وبين بني عبس من جهة أخرى ودام القتال يومين وقد أظهر عنترة في هذه الحرب شجاعة لاتوصف، ثم أرادت عبس النزول علي بني سليم فوقعت معركة ضارية انهزم فيها بنو عبس لكن عنترة ظل واقفاً دون النساء يدافع عنهن حتى عادت الخيل واحتدمت المعركة من جديد وكان الفوز لبني عبس. والاخبار عن فروسية عنترة وشجاعته كثيرة نكتفي منها من هذا الخبر البارز حين قيل لعنترة: حين قيل لعنترة أنت أشجع الماس وأشدها قال: لا. قيل: فبم إذا شاع لك هذا في الناس ؟ قال: ((كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزماً وأحجم إذا رأيت الأحجام حزماً ولا أدخل موضعا لا أرى لي منها مخرجاً، وكنت أعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله)).[2]

ويمضي عنترة في المعلقة محدثاً صاحبته عن بطولاته في ميدان الحرب، فهو ينازل الأقران، ويوجه غليهم الطعنات النجلاء. التي لا تدعهم إلا وهم صرعى يتخبطون في دمائهم، وذلك لأنه يدخل في معركة غير هياب ولا وجل فتصيب طعناته مقتل الأعداء، فيتركهم وقد اصفر لونهم بسبب هذه الطعنات التي أسالت دمائهم، واستنزفتها كلها، وأخذت تصفر لخوائها وخروج الريح منها بعد نفاذ

[1] محمد علي الصباح، مرجع سبق ذكره، 1990، ص 56.

[2] الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنترة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1992، ط1، ص ص 8-9.

كل قطرة دم في هذه الجروح التي بدت كشدق الجمل لاتساعها. ان سرعته في الطعن جعلت دماء هذا الخصم تتطاير كالرشاش.

ويقول محدثا صاحبته: إن كنت تجهلين كل هذا أولا تعلمين فاسألي الخيل التي تشهد معى هذه المعارك وتلك البطولات، والتي صنعت سروجها خصيصاً لتتحمل الجرى الشديد. وهذه الجروح التي تملأ صدر الفرس من جراء خوض المعارك واقتحامها الويلات.[1]

4) عنترة وعبلة

لقد ذاق عنترة من الغرام أعنفه، فقد أحب أعظم الحب وأشده إبنة عمه ((عبلة)) بنت مالك، وكانت من أجمل نساء قومها وأبعدهم صيتا في اكتمال العقل ونضارة الصبا وشرف المحتد، ولكن عنترة لم يكن منعما في حبه لتظهر آثاره هذه النعمة على شعره، بل كان شقيا تعيسا يطمع في عبلة من غير طائل فيصده والدها وأخوها عمرو، ويقال إنه كان من أقسى ما يضايق هذا الحب صلف أبيها وكبرياء أخيها، وما كانا يقذفان به عنترة من النظر الشزر إذ يسمعأن نبأ هذا الحب وهما يصخان إلى أحاديث السمار عنه، ويحاول عنترة استرضاءهما فلا يجد إلى ذلك سبيلا، وعلى الرغم من لصوق نسبه بهما كانا لا يزالان ينظران إليه نظرة المولى إلى العبد، فكان إذا تغزل تألم وشكا، وليس في غزله غير شكوى وآلام.[2] وكم عانى من سواد لونه في حبها، فما زال يسترضيها ويستعطفها حيث يقول الكامل:

لعل عبلة تضحي وهي راضية على سوادي وتمحو سورة الغضب

ويحاول اقناعها بشجاعته ورجولته حين يلتقي بالجيوش في الحرب وفي عنترة تحبب الى صاحبته وتهالك عليها وحنين متصل اليها فهو اذا فخر لا يفخر على صاحبته، وإنما يفخر لها، يريد ان يقنعها بانه خليق ان تحبه وتميل اليه، بقول الكامل:

ضحكت عبيلة اذ رأتني عاريا خلق القميص وساعدي. مخدوش

[1] ناهد الشعراوي، مرجع سبق ذكره، ص 46.

[2] محمد علي الصباح، مرجع سبق ذكره، ص 77.

لاتضحكي مني عبيلة واعجبي مني اذا التفت على جيوش[1]

ولا شك أن هذه المرحلة من المعانأة في سبيل تحقيق الذات الفردية أثرت على حبه لعبلة، فصارت عاطفته قوية كعزيمته وتصميمه، كما أثر عليه ماعاناه من ذل وأذى، فصار رقيق القلب، وحلو النفس، صافي المزاج وليست رقته هذه مقصورة على حبيبته فحسب بل كانت تتعداها إلى فرسه، فقد شاركه آلامه وشقاءه، وأحس ببكائه وسمع توجعه من رماح الأعداء، فقال:

فازور من وقع القنا بلبانه وشكا إلى بعبرة وتحمحم

لوكان يدرى ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمى

ووصلت به هذه الرقة التى نتحدث عنها إلى الإحساس بعدوه، الذي يقتله ويمثل به، فاعترف بكرمه في قوله:

فشككت بالرمح الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم

وقد مر بنا سخرية عبلة منه في أكثر من موضع، ولكن كرمه كان يدفعه لئلا يلقى سخرية بمثلها، أو قطيعة بقطيعة، أو يفخر عليها ليبين قدره وقيمته العظيمة بين أفراد القبيلية، وحاجاتهم الشديدة إليه وقت القتال، أو يثير الغيرة في قلبها. بل كان يفخر لها، ويتحبب إليها، ويتهالك عليها، ويحاول دائما أن يقنعها أنه جذير بأن تميل إليه وتحبه.[2] لكن الحاجز الاجتماعي كان عقبة كنود أمام الزواج من جهة، فكان جشع العم –والد عبلة– وكراهيته لعنترة من جهة أخرى، عقبة أشد وأقوى، فاستطاع الفارس الشجاع أن يحطم حاجز العبودية بأن يرغم عمه على وعده بتزويجه إياها، فأخذ عمه يضع عقبة بعد أخرى ويتهرب بكل وسيلة، حيث طلب مهرا شبه محال، وبالفعل تعرض البطل لمشقة هائلة، لقد كان الحب والأمل في الظفر بعبلة هو الحلم الذي سعى من أجل الوصول إليه وراء حب عف وصادق واستحوذت عبلة على قلب عنترة، وقال فيها شعرا يفيض رقة وعذوبة.[3]

[1] زكريا الصيام، مرجع سبق ذكره، ص 280-281.

[2] ناهد الشعراوي، مرجع سبق ذكره، 2005، ص 202.

[3] صليحة رحال، الغزل في الشعر الجاهلي- عنترة بن شداد انموذجا-، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب عربي، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، 2016-2017. ص 49.

فقد تعذب في عشقه لعبلة ولعل ذلك التعذيب سر ابقاء الحب بينهما، وتضاربت الروايات بشأن نهاية العلاقة بينهما، فذهب البعض الى ان حبها تكلل بالزواج منها، بدليل قول ابيها له ((كر)) وقد زوجتك عبلة))، بينما ذهب آخرون الى عدم زواجه منها، معللين ذلك بأن العرب كانت تمتنع عن تزويج بناتهم لمن يشبب بهن واثبتوا ذلك بأن شعره خلا من ذكر زواجه بها، مع انها كانت الشغل الشاغل في خياله، بل ان ما جاء في لامته التي رواها الاصمعي ما يشير الى عدم زواجه منها حيث يقول عنترة لعبلة الكامل:

فلرب أبلج مثل بعلك بادن ضخم على ظهر الجواد مهبل

غادرته متعفرا أوصاله والقوم بين مجرح ومجدل[1]

5) عنترة الشاعر

عنترة من أبرز شعراء العرب وأكثرهم تناولاً للإبداعات الشعرية، لثراء شخصيته، وسعة تجربته وإحتوائها على الكثير من التفاصيل الإنسانية بالإضافة إلى سماته النفسية والجسمية، فهو من أحسن قومه شيمة وأعزهم نفسا في قدرته وشدة بطشهعلى إنشاد الشعر وإعطائه رقة وعذوبة لا يبلغها شاعر آخر.

ولعل السبب الرئيسي الذي دفع شاعرنا لإطلاق العنان للسانه، والتغني بأمجاده هو المعاناة والظروف القاسية التي نشأ فيها، فدفعته بذلك إنسانيته الطاغية وفروسيته العالية إلى ذيوع صوته وإعلاء شهرته عبر الزمان والمكان.[2]

فكان أول ماقال قصيدة :

هل غادر الشعراءُ من متردم

وهي أجود شعره وكانوا يسمونها المذهبة، وكان عنترة قد شهد حلرب داحس والغبراء فحسن فيها بلاؤه وحمدت مشاهده.[3]

---

[1] زكريا صيام، مرجع سبق ذكره، ص 281-282.

[2] بن عدة إيمان- بولوفة امال، ص 67.

[3] أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار احياء العلوم، بيروت-لبنان، ط2، 1986، ص 154.

لا ندري بدأ عنترة نظم الشعر، ولامتى ، ولكن يخيل إلينا أن إحساس عنترة المتوفز، والمشاعر الحادة التي اكتنفت صباه جعلته – في وقت مبكر من حياته –يقرزم بأبيات من الشعر، تنفس عنه بعض مايجد، وتحمل عن وجدانه بعض الأثقال.

وشيئاً فشيئاً تطيع الألفاظ هذه النفس المرهفة، وتخضع لها بحور الشعر وقوافيه فيهيئ تاريخ الأدب بعض صفحاته ليسجل عليها شعرعنترة بن شداد العبسى.

ولعل أول ماخطت أقلام تاريخ الأدب عى هذه الصفحات هو هذه الأبيات الفائيه الثمانية التي يبدؤها عنترة بقوله:

أمن سمية دمع العين تذرف لو أن ذامنك قبل اليوم معروف

كأنها يوم صدت ماتكلمنى ظبى بعسفان ساجى الطرف مطروف

وقد سبق أن ناقشنا ما تنقله الرواة في بواعثها من أن سمية أو سهية زوج أبيه حرشت عليه أباه حتى ضربه.

والأبيات الثلاثة الأولى من هذه القطعة غزل بسمية ووصف لمفاتنها وندم على الوقت الذي ضاع دون معرفة ماتكنه من مشاعر.[1]

إذ إتسم شعره بالرقة والوضوح مع بلاغة التعبير وجودة الأسلوب فلم يأخد مأخذ الشعر الجاهلي الصميم في ضخامة الألفاظ وخشونة المعاني ووعورة الوصف إلا في أفانين قليلة، وإذا كان ذلك يؤثر له كمحمدة ومأثرة الآن فإنه ربما عرضه لموجدة بعض النقاد الأقدمين ومؤاخذتهم.

وقد عنى عنترة بكافة أغراض الشعر العربي وأفانينه المعروفة في زمانه كالفخر والحماسة والهجاء والرثاء والغزل والوصف والحنين والحكم وما إلى هذا من أفانين القول، فكان فيها سابقاً رشيق التعبير بارع التصوير طريف المعاني على أن ملكة عنترة الشعرية لم تترعرع وتزدهر إلا حينما تخلص من ربقة العبودية وذل الرق، حيث حيث لم يرو عنه في حال رقه من الشعر جيد أو رديء.

[1] فوزي محمد امين، عنترة بن شداد العبسي، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، ب-ط، 1992، ص 69.

لكنه حينما نال حريته وملك أمر نفسه وشعر بمكانته وشخصيته جاشت نفسه بالشعر وتدفق بيها جزلاً عبقرياً يفيض عذوبة ورقة، ولاسيما حين عمر قلبه بحب ابنة عمه عبلة وجاش فؤاده هياماً وغراماً، فقد أتى من ثمة بالمعجب المطرب العميق من سحر المعاني ودقتها وأناقتها.[1]

وأشهر شعره "المعلقة"، وهي السادسة، بين السبع الطوال، وكان السبب في نظمها ما روي من أنه جلس يوما في مجلس بعدما كان قد ابلي، وحسنت وقائعه واعترف أبوه واعتقه فسابه رجل من بني عبس، وذكر أمه السوداء، وإخوته، وانه لا يقول الشعر، فشبه عنترة وفخر عليه وقال: " والله ان الناس ليترافدون الطعمة فما حضرت انت ولا أبوك ولا جدك مرافد الناس قط، وان الناس ليدعون في الغارات، فيعرفون لتسويتهم، فما رأيتك في خيل مغيرة، في أوائل الناس قط، وان اللبس ليكون بيننا، فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة الفصل و إنما أنت فقع يقرقر، ولا حضير البأس وأوفى المغنم، واعف عن المسألة، وأجود بما ملكت يدي. وافضل الخطة الصماء نواما الشعر فستعلم، ثم انشأ معلقته، وكان لا يقول قبل ذلك إلا البيتين أو الثلاثة.[2]

وقد نظمها على وزن بحر الكامل، ورويها الميم، وقد بلغ عدد أبياتها" في شرح الزوزني أربعة وسبعون بيتا، وغيره من الكتب خمسة وسبعون أول أغراضها الوقوف على الأطلال والتسليم عليها والدعاء للديار، والجزع لفراق الأحبة، ووصف الديار المقفرة بعد رحيل أهلها عنها، كل ذلك في ستة أبيات (1-6)، وثاني أغراضها الغزل، ويشغل من المعلقة فقرات متباعدة أرقام أبياتها هي كالتالي: من (7- 9) و(13- 20) و(58- 70) وفي هذه الفقرات يتحدث الشاعر عن عشقه لعبلة، ويأسه من وصلها، وعن منزلتها عنده، ويشكو العدد والبعد ويصف طيب ثغرها، ويقرنه بروضة أنف طيبة الأرج، ثم يشير إلى تسقطة أخبارها، وافتتانه بجيدها وابتسامتها والتفاتها.

وثالث الأغراض وصف الناقة ويرد في الأبيات (22- 24) بتشبيهها بالظليل، ثم ينتقل إلى الفخر بنفسه" وبشجاعته ونبل أخلاقه مع اعترافه بسواده وهجنته ودنو مكانته.[3]

---

[1] محمد علي الصباح، مرجع سبق ذكره، 1990، ص 110.

[2] نوال حدو، الفخر في الشعر الجاهلي (الفخر بين عنترة بن شداد وعمرو بن كلثوم)- دراسة موازنة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص دراسات مقارنة في الاداب والحضارة، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، 2010-2011، ص29.

[3] سكينة حفير- بن محاد فيروز، مرجع سبق ذكره، 2017-2018، ص13.

فمن خلال اطلاعنا على ديوانه، لاحظنا غلبة المقطوعات على شعره، أما القصائد فقليلة، وأطولها معلقته الشهيرة والتي فاقت السبعين بيتا، وقد فسر قصر النفس في الشعر عنده عدم استقراره وانشغاله بالحرب والطعان، ولولا ذلك لاستطاع الإطالة ما أتيحت له الفرصة، ولذلك ظل عنترة يذكر مع الشعراء المقلين، مما جعل بن سلام الجمحي يضعه في الطبقة السادسة، ووضعه أبو عبيدة في الطبقة الثالثة، ومنه فإن قصائده قد تكون ثمرة نفس مستكينة، وثورة هادئة.[1]

6) نهايته

في موت عنترة روايات ثلاث ، أشهرها ما رواه صاحب الأغاني ، قال: إنه (أي عنترة) أغار على بني نبهان فاطرد لهم طريدة ، وهو شيخ كبير وجعل يرتجز:

حظ بني نبهان منها الأخبث كأنما آثارها بالحثحث

آثار ظلمان بقاع محدث

وكان وزر بن جابر النبهاني ، الملقب بالأسد الرهيص ، في فتوة ، فرماه وقال : خذها وأنا ابن سلمى ، فقطع مطاه ، أي ظهره ، فتحامل بالرمية ، حتى أتى أهله مجروح ، فقال أبياتا مطلعها :

وإن ابن سلمى فاعلموا عنده دمي وهيهات لا يرجى ابن سلمى ولا دمي

يريد: ان قومه لن يتمكنوا من الأخذ بثأره. هكذا مات عنترة فانطوت بموته صفحة جميلة من الشجاعة والفروسية والشعر.[2]

- الرواية الثانية

ذكرها ابو عمرو الشيباني، وملخصها ان عنترة غزا بني طيء مع قومه. فانهزمت عبس. فخر عن فرسه ، ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب . فدخل دغلاً . وابصره ربيئة طيء ، فنزل اليه . وهاب ان يأخذه اسيراً ، فرماه، فقتله.

[1] كروم فاطمة الزهراء- زقرير فتيحة- ابن منصور فاطنة، عنترة ابن شداد وسيراندوي برجراك دراسة تطبيقية مقارنة، مذكرة مقدمة لنيل شهاة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، جامعة عمار ثليجي -الأغواط، 2000، ص 13.

[2] الخطيب التبريزي، مرجع سبق ذكره، 1992، ص ص 9-10.

❖ الرواية الثالثة

عن ابي عبيدة، مفادها ان عنترة كان قد أسن، واحتاج، وعجز ، لكبر سنه، عن الغارات.وكان له رجل من غطفان بَكر من الجمال. فخرج يتقاضاه اياه. فهاجت عليه ريح ، وهو بين ماءين لعبس اسمها شرج وناظرة، فاصابته، فمات في الطريق . ونقل عن ابي عبيدة ايضا ((ان طيئاً تدعي قتل عنترة ، ويزعمون ان الذي قتله الاسد الرهيص، وهو القاتل :

انا الاسد الرهيص قتلت عمراً وعنترة الفوارس قد قتلتُ

وعندنا البيت مصنوع ، صنع ليدعم الرواية الاولى التي مال اليها اكثر الادباء، ولاسيما بعد ان وضعت " سيرة عنترة " واختار واضعها الاسد الرهيص قاتلاً لبطل قصته ، بعد ان غير في الحادثة وبدل.[1] وقد أصبح عنترة رمز الشجاعة والبأس ونسجت مخيلة الشعب حول حياته وقبره أسطورة كبرى هي الملمحة الشعبية المعروفة بقصة عنترة، وإذا عنترة فيها فارس مثالي مضخم، وقد نال التضخيم كل مافيه من السواد وبأس وشعور ولوعة، وإذا الخوارق تحيط به من كل جوانب، وإذا هناك عالم غريب جمع النبل والحب والقوة إلى أقصى حد)).[2]

[1] فؤاد افرام البتاني، عنترة ابن شداد منتخبات شعرية- درس ومنتخبات، دار المشرق، بيروت، ط10، 1984، ص ص 394-39.

[2] سكينة حفير- بن محاد فيروز، مرجع سبق ذكره، 2017-2018، ص 11.

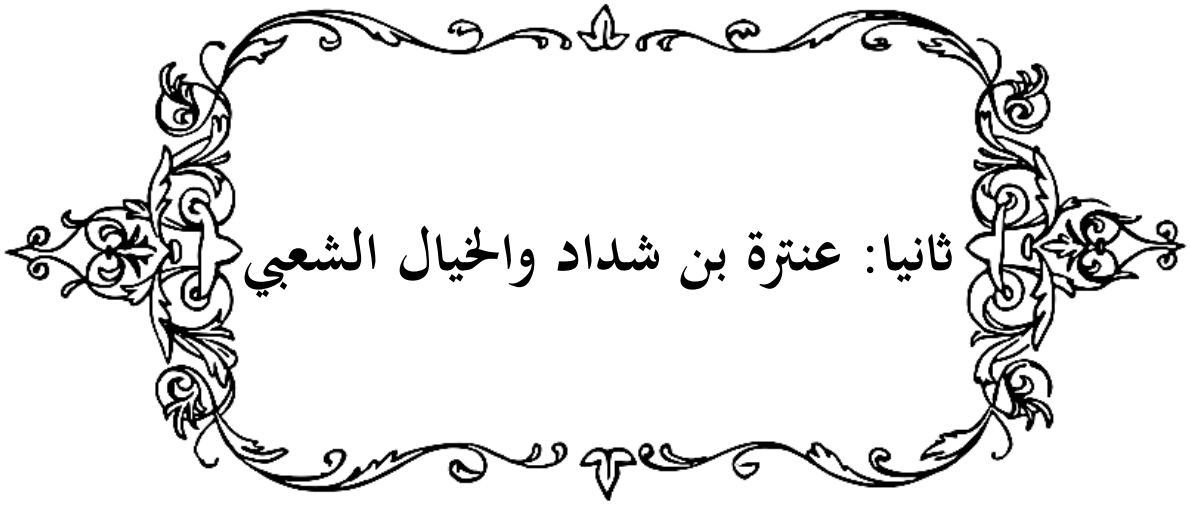

ثانيا: عنترة بن شداد والخيال الشعبي

تمهيد:

تداول الخيال الشعبي سيرة عنترة بن شداد فورد في كتب السيرة الشعبية قصص وحكايات تخلد هذه الشخصية وتعتبرها رمزا للبطولة والشجاعة وقوة الإرادة، فكان الخيال الشعبي يحيط هذه الشخصية التاريخية بهالة من المعاني التي ترفعها أحيانا إلى الشخصية الأسطورية الخارقة... ولعل الباحث في تفسير الاهتمام الشعبي يلقى أكثر من سبب يدعو الراوي الشعبي إلى سرد القصص والحكايات التي بطلها عنترة بن شداد، فمن جملة من التفسيرات تفسير اجتماعي حيث كلما افتقر المجتمع العربي إلى تلك المعاني النبيلة كلما لجأ إلى الشخصيات التاريخية وذلك لإحياء روح السلوك الإيجابي في المجتمع من خلال السير الشعبية لعظماء التاريخ من منظور شعبي.

ومن التفسيرات الأخرى ما يتعلق بالجانب السياسي فكلما فقد الفرد حريته وتكالب عليه الأجنبي يعود إلى التاريخ ليستلهم صور الشجاعة والأمجاد... وهكذا تعدد صور القصص الخيال الشعبي حول هذه الشخصيات، وسنعرض إلى نماذج منها للتأكيد والتوضيح.

1) قصة عنترة بن شداد والحارث بن ظالم

"ومن الأشرار الذين أنكرهم الراوي الشعبي في سيرة عنترة "الحارث بن ظالم" هذا الذي لم يحفظ لقبيلة عبس جميلا بل فتك بفرسانها عذرا حتى التقى بعنترة، ومازال يتضاءل أمامه ويتذلل إليه حتى لان جانب عنترة وأبقى عليه ولكن الحارث بن ظالم استل سيفه فجأة أهوى به على رأس عنترة حتى كاد يفتك به ولان بالفرار إلى مكة فالحارث بن ظالم هو مثال الشرير الغادر لا يعبأ بفضيلة ولا يتطلع إلى خدمة قضية بل يجعل همه تحقيق مأربه كيفما كانت الوسيلة".[1]

- ✓ إن قصة الحارث ابن ظالم التي ذكرت في كتاب "فوزية صفار" هي قصة خيالية لا تليق بفارسنا وبمدى فطنته فالقاص يخبرنا بان الحارث ابن ظالم قام بالاستلاء على سيف عنترة وآهوى به عللى رأسه حتى كاد أن يفتك برأسه وبآن عنترة لاد بالفرار، مما نلاحظ هنا أن الراوي قام بالمبالغة والتي ظهرت في حق بطلنا الفارس الشجاع ويظهر ذلك من خلال قوله بأن " عنترة لاد بالفرار " فربما خدع واستل سيفه لا أكثر ولا أقل.

[1] فوزية الصفار، مرجع سبق ذكره، ص 325

2) قصة عنترة والجبان

والشرير في سيرة عنترة جبان كذلك يؤثر السلامة لنفسيه ويخشى الحرب فمالك والد عبلة وابنة عمرو مشهوران بالجبن مالك شتم ابنته عبلة عوض الدفاع عنها يوم تعرض للخطر بسببها قال مخاطبا إياها ((ما أبشم وجهك على أبيك لاباركت اللات والعزى فيك)) ولما وقع عمرو شقيق عبلة في الأسر مثلا تضاءل ولان بالجبن والتمس من عنترة أن يترفق بأسراه ثم عرض عليه مالا ونساء لكي لايقتله وهذا أمر لايقبل عليه البطل الأصيل ولو تعرض للموت.[1]

- ✓ إن قصة الجبان التي تم ذكرها في كتاب "فوزية صفار" هي قصة خيالية لأنها لا تليق بفارس مغوار وشجاع فالجبن هو صفة من صفات الضعفاء، فالقاص هنا وضح لنا أن عنترة جبان لأنه يؤثر السلامة لنفسه ويخشى الحرب، وهذا الماشتم مالك ابنته عبلة عوض الدفاع عنها، كما أنه لاد بالجبن والتمس من عنترة أن يترفق بأسراه وعوض عليه المال والنساء بدلا من قتله وهذا أمر لا يقبل عليه البطل الأصيل ولو تعرض للموت وهنا نلمس نوعا من الخيال.

3) قصة عروة بن الورد

عروة بن الورد أو " عروة الصعاليك" كما وسمته العرب قد كان أول الأمر من الأشرار خصما لدودا لعنترة ولكنه إثر انتصار عنترة عليه في إحدى المعارك عاملة بالحسنى ومن يومها اعتراف لعنترة بالتمييز وأقر له الجميع بالشجاعة في الحرب قال: ((أنا كنت أعد نفسي من الشجعان بين أمم قبل أن ألقى هذا الفارس " عنترة" ولما ذقت حربه علمت أن قولي باطل اشهد واعلي أني عبد لهذا الغلام على مدى السنين والأيام ومن يومها أقرت له قبيلته بالقوة وحسن الشيم ايثاره للفقراء والبائيسين " ولو كانت خصاصه " هكذا أصبح في السيرة يجسد فلسفة "الصعاليك النبلاء" الذين نشطو التحقيق العدل الإجتماعي ومن يومها كذلك أصبح مساعدا لعنترة في غزواته وحروبه ضد الفرس والروم ويوم قتل في إحدى المعارك ظل عنترة يوزع سهمه عند الغنائم على عائلته ويحمي أولاده وزوجته وصعاليكه المائه ويأخذ بثأره)).[2]

[1] فوزية الصفار، مرجع سبق ذكره، ص325.
[2] فوزية الصفار، مرجع سبق ذكره، ص ص 323- 324.

- ✓ قصة عروة بن الورد للمؤلفة فوزية صفار هي سيرة لها علاقة بالواقع ولكن يبدو أن الراوي قد استغل خياله في توظيف بعض المعاني والمشاهد التي تتماشى ونظرية لعنترة.

4) قصة عنترة وأخيه شيبوب

ففي سيرة عنترة يرتبط عنترة بشيبوب أخيه من أمه وتظهر مهارات كل منهما منذ اللحظة التي تبدأ فيها السيرة الحديث عن عنترة أي في نهاية الجزء الأول من السيرة وبداية الجزء الثاني منها حيث يعود الصبيان إلى الخيام بعد يوم كامل في الصحراء يرعيان الأغنام وأحدهما هو عنترة يحمل معه رأس ذئب حاول أن يفتك بمن معه من أغنام فقتله بعصاه وفصل رأسه عن جسده وحمل الرأس إلى أمه أما الثاني أي شيبوب فهو يصيح على أبيه شداد بين البكاء والنحيب ويقول (ص 81 من الجزء الثاني ((يا مولاي أجدني من رعى الخرفان ففي هذا اليوم قاست الموت والأهوال وكدت أهلك من شدة ما ركضت وجريت في البراري والوديان فوسطهم خروف يجري كالغزال وكلما سقته وسط الخرفان جفلت يمينا وشمالا.. وكلما ركضت لأجمعها لا أجد هذا الخروف المكير فأجرى وراءه حتى أعيده بعصاي من جديد وسط الخرفان وما أن يصبح وسطهما تجفل وتتشتت وقد ظل حالى على هذا كل الصباح والمساء.. فقال الشداد: ويلك هذا أمر كبير من هذا الخروف الحقير فدلني عليه حتى أذبحه وأريحك منه ولو كان ما بى غنى عنه، فقال له شيبوب هاهو يامولاي يحدق بعينيه إلى فلارعاه الله ولا حياه، ثم أن شداد التفت إلى زبيبة وقال لها اعلمى ان أولادك شياطين فلا تفارقيهم أجمعين)).[1]

- ✓ تروي قصة عنترة بأخيه شيبوب التي كانت من تأليف "فاروق خورشيد" أن هذا الأخير أخوه لأمه كان يعودان إلى الخيام بعد قضاء يوم كامل في الصحراء يرعيان الأغنام فعنترة كان يمتاز بالشجاعة والفطنة حتى انه قتل الذئب بعصاه وحمل رأسه لامه، أما "شيبوب" فكان يصيح على أبيه شداد بالبكاء والنحيب ويقول له "أجرني يا مولاي" من رعي الخرفان فوسطهم يوجد خروف يجري كالغزال فقال الشداد: دلني عليه لأذبحه وأريحك منه، فقال ها هو يا مولاي فنظر إليه الشداد فإذا به ثعلب فأمسكه وذبحه وأخبر زبيبة أن أولادها شياطين، وهنا نلمس أن هذه القصة من لمح الواقع ولا خيال فيها غير أن "عنترة" كان يمتاز بالبسالة والقوة عكس أخيه.

[1] فاروق خورشيد، مرجع سبق ذكره، ص ص 185- 186.

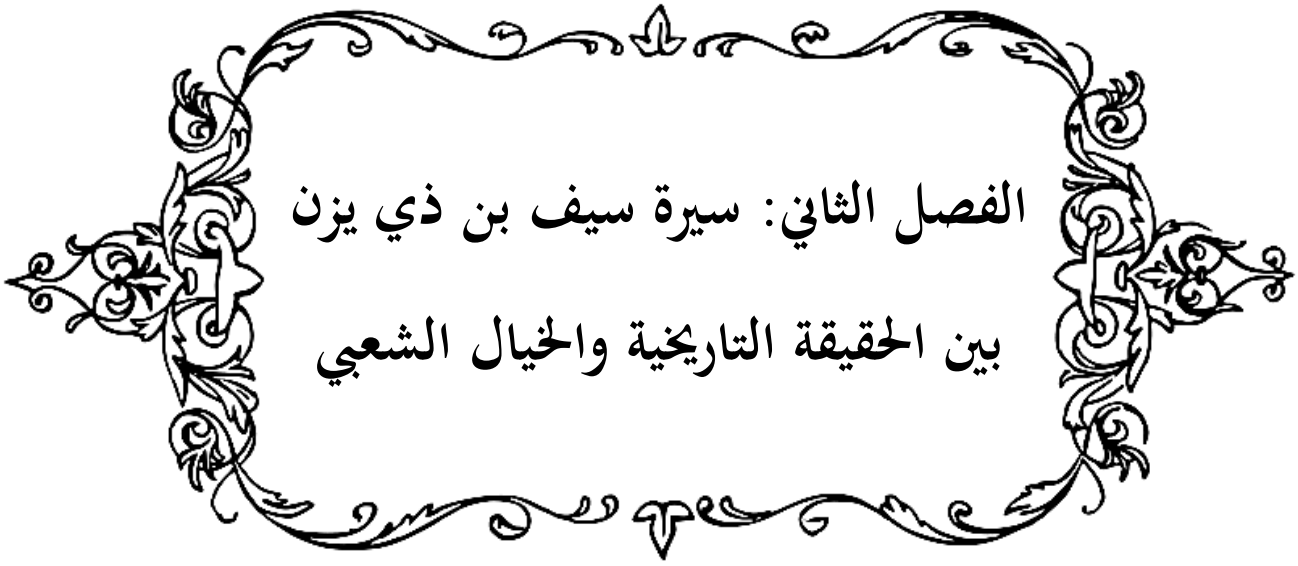

الفصل الثاني: سيرة سيف بن ذي يزن

بين الحقيقة التاريخية والخيال الشعبي

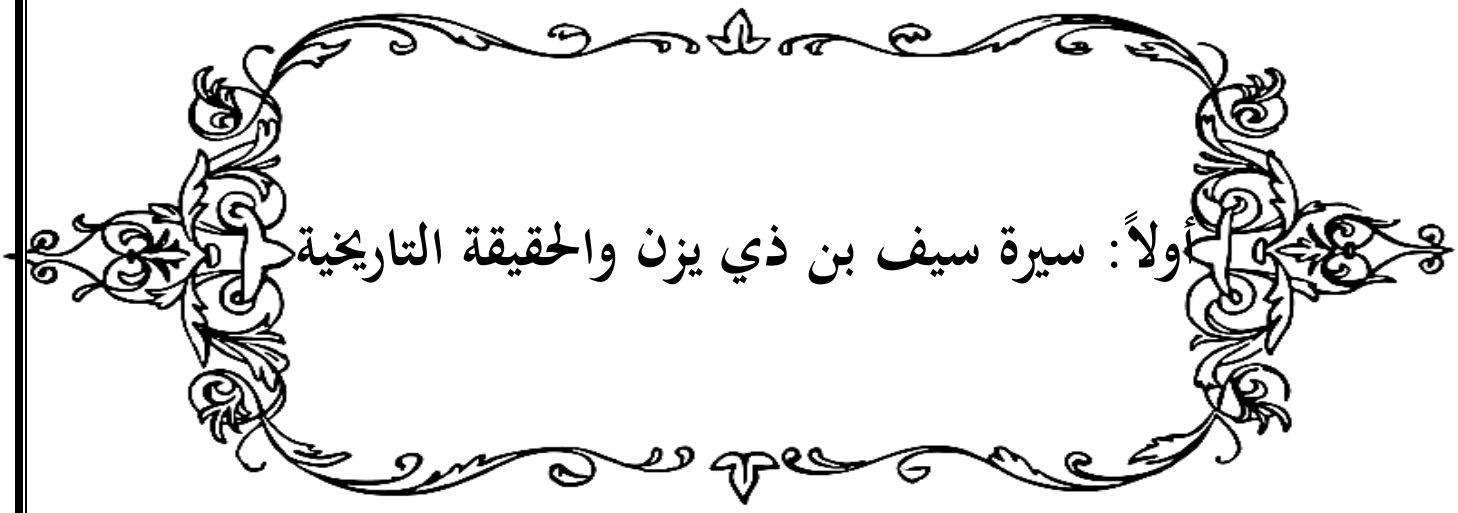

أولاً: سيرة سيف بن ذي يزن والحقيقة التاريخية

تمهيد:

إن سيرة سيف هي سيرة مفصلة تناولها المؤرخون وتحدث عنها الناس بأنها من أضخم السير العربية فهذه السيرة نالت شهرة في تاريخ العرب القديم، فمن هو سيف؟ وما مدى صدق هذه الحكاية؟

1) حياته

سيف بن ذي يزن (516م _ 574م). اسمه الكامل سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن العرنجج وهو حمير بن سبأ. وهو أحد ملوك اليمن القدماء. وفي بعض الروايات ذكر ان اسمه هو معد يكرب بن أبي مرة وقد عرف ابوه ب" أبي مرة الفياض" وكان من أشرف حمير واذواء واقيال حمير.[1]

وهو فتى عربي أصيل، أسمر الجبهة في عينيه نور ايمان، وفي نفسه ترفع واباء، وسيف رييب بيت عريق في بيوتات العرب، ابوه ذي يزن، احد الأذواء الذين ملكوا بعض الوقت على اليمن، وأمه ريحانة تلك المرأة الفاضلة التي ربته ليكون سيفا في صدر الطغاة والمغتصبين.[2] وفي رواية أخرى انظر" سيرة الملك سيف" قيل عن أمه عكس ذلك اسم أمه قمرية امراة سيئة خائنة"،[3]

ولما توفى الملك ذي يزن وفاتت وفاته سبحان من يدوم عزه وبقاؤه تولت الجارية الخبيثة قمرية الخائنة الردية على المملكة وحكمت وأمرت وعزلت مدة من الزمان وهي على ذلك الأمر والشان إلى أن كملت أشهرها وجاء وقت ولادتها فجاءها الطلق بإذن خالق الخلق فوضعت غلاما ذكرا كأنه البدر إذا بدر في ليلة أربعة عشر على خده شامة خضراء كما كانت على خد أبيهلأن ملوك التبابعة تعرف بها من قديم الزمان فلما وضعته قمرية ورأته على هذا الحسن والجمال أخذتها الغيرة الشديدة وقالت في نفسها إن قعد هذا الغلام وعاش أخذ منى المملكة ويحتوى على ماتحت يدى من المال والشجعان والأبطال ولكن ياقمرية اصبري لعل زحل يساعدك بالخير على موت هذا الغلام وصارت كل وقت تدعو لزحل وتطلب منه موت هذا الغلام ولم تشبعه من الرضاعة ولاتنهيه بها ومرادها أن ينشف

[1] https://ar.wikipedia.org//w/index.php? Title=سيف- بن- ذيي- يزن ، سا 9.

[2] علي ناصر الدين، الثائرون في التاريخ، دار الحكمة، بيروت ، ط2، الجزء 2، ص ص 20-21.

[3] سيرة الملك سيف، بتصرف الطالبة، المجلد الأول، مصر، ص26.

مصرانه ويموت وكان أمر الله بخلاف ذلك فصار الغلام كل يوم في زيادة وكمال وحسن وجمال ولم تعلم الملعونة أن الله خلاف الظنون وهي يحي ويميت وهو على كل شيء قدير الذي خلق آدام من طين وخلق أولاده من ماء مهين" فصبرت قمرية على هذا الحال وهي في كل يوم في حيرة وانذهال وقد زادت غيرة وحسدا وغيظا وكمدا وصبرت عليه حتى كمل له أربعون يوما فاجتمع الوزراء وأرباب الدولة وأرباب الديوان وقالوا لها يا ملكة الزمان أرينا ملكنا حتى نراه ونخدمه ونرعاه فأجابتهم إلى ذلك المقال وقد غابت وعادت ومعها الغلام في الحال وطرحته على كرسى المملكة بين الرجال الكرام ووقفت العبيد والخدام فعندما نظره الوزراء فقاموا على الأقدام وكذلك الحجاب والنواب وجميع ارباب الدولة كل ذلك مجرى وقمرية واقفة من وراء الستار تنظر ما يفعل هؤلاء فازدادت حسدا وحقدا وغيظا وكمدا وكادت من كثرة الغيظ أن تنفطر فقالت في نفسها لابد من قتل هذا الولد ابن الزنا وأوردوه موارد الهلاك والفنا وانا أفضل على كرسي المملكة ولا أتركه ينازعني في كرسي ولا أخلى هذا الولد يحكم من بعدي فلا كان ولا استكان ولا عمرت به أو طالا.[1]

وبعد عدة محاولات لقتله قامت قمرية برمي ابنها سيف بمكان يبعد خمسة أيام عن "مدينة الحمراء" وذلك للتخلص من منافسته في الحكم لاحقا. حيث وضعت ابنها تحت شجرة من أشجار ذلك المكان، ووضعت معه عقدا ثمنيا من اللؤلؤ وكيسا فيه ألف دينار، وتصادفت أنه عند تللك الشجرة يوجد "حجر غزالة" أخذت ترضع الطفل لمدة ثلاثة أيام إلى أن أتى صياد حاول اصطياد تلك الغزالة التي نجحت في التخلص منه، فعثر على الطفل، وأخذه معه إلى داره، وكان هذا الصياد يسكن في مدينة ملكها يسمى " أفراح"، وهو أحد الملوك التابعين لملك الحبشة " سيف أرعد".

أخذ الصياد الطفل " لملك أفراح "، حيث يحتفظ الملك بالطفل والعقد ويعطي الألف دينار لصياد ويصرفه، وينظر أفراح لوجه الى وجه الصبي فيحبه، وقد لاحظ وجود شامة خضراء براقة على خده الأيمن، فتعجب من ذلك، وتصادف ذلك مع قدوم الحكيم " سقرديوان " لزيارته.

فلما علم "سقرديون" بقصة الطفل، ونظر إلى الشامة التي على خده فكره ونصح "الملك أفراح" بقتله لئلا تنفذ على يده دعوة سيدنا نوح – عليه السلام – قائلا: ((وأعلم أيها الملك السعيد والحاكم على تلك البلاد والبيد، أني وجدت في الكتب القديمة والملاحم العظيمة، أنه يظهر من نسل

[1] سيرة الملك سيف، المجلد1، مصر، ص ص 26-27.

حام سودان ويسمون العبيد ويظهر في نسل سام سيد يقال له السيد اللبيد، ويظهر من نسله ولد يقال له التبع ولد الغزال، ويظهر الأهول. ويظهر من نسلهم رجل يقال له سيف بن ذي يزن ويكون أبوه من بلاد اليمن وتصويره بحمراء الحبش وتلك الأرض والدمن، فيعظم منه الحبشة والسودان والسحرة والرهان، ويظهر له شأن وأي شأن، ويحكم على الانس والجان بسر سيف آصف بن برخيا وزير نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام. وأن آصف بن برخيا بنى له قصر في أرض خراب وزخرفه بسائر الألوان وخدم فيه الجان ... ولما دنا أجله وقرب من الدنيا مرتحله قد علا سريره، وكان قد علق سيفه فوق رأسه، وكان قد أوصى خدمة القصر أنه لا يملك هذا السيف المكين إلا رجل يقال له الملك سيف بن ذي يزن ...)). ثم أن سقرديون قص ل" الملك أفراح" سبب سواد بشرة أولاد حام وأعاد تحذيره من ترك هذا الطفل حيا. وفي تلك اللحظة، علت الزغاريد في قصر الملك أفراح، واذا بزوجنه تلد طفلة وعلى خدها شامة مثل التي على خد الغلام، ويقول سقرديون له:((أعلم ياملك أنه متى اقترنت هاتان الشامتان نفذت دعوة نوح عليه السلام ...)). فيرفض أفراح قتل الطفل، ((وأفرد له مراضع ودادات يخدمونه صباحا ومساء، وقد سماه وحش الفلا ... وفي يوم من الأيام إذا بحضنة وحش الفلا تملأ ما يشرب منه من المزيرة وإذا تسمع قائلا يقول: ياجارية هاتي وحش الفلا يتربى عندي مدة من الزمان والايام حتى يكبر ويصير له من العمر ثلاث أعوام. ((قال الراوي)) فما ردت الجارية عليها جواب وما أبدت من خطاب فنادتها ثاني مرة وقالت لها ذلك المقال، وثالث مرة قالت لها إذ لم تضعيه في هذا المكان يا ابنة الشيطان إن لم أخذه طواعيا أخذه كرها ...)). فوضعته الجارية وأختفى الطفل. وبعد ثلاث سنين، أعاد الهاتف الطفل وقد بلغ ثلاثة سنوات من العمر إلى " الملك أفراح" وحذره من أن يلمسه أحد بسوء. والسبب في ذلك –كما تقول السيرة– أن " قمرية" لما رمت الطفل في البرية رأته ملكة من الجان ومعها ابنتها " عاقصة" وزوجها "الملك الأبيض" فأعجبت بالطفل واستغربت وجوده في الخلاء، وحدثت زوجها عنه، فيأمرها بتبنيه، فتأخذه وتتبناه وترضعه حتى صار من عمر ثلاث سنوات. واستمر "أفراح" في تربية الطفل وحين يكبر قليلا يعلمه الفروسية وفنون الحرب والقتال إلى ((أن اشتد ذراعه واشتد باعه ... ويبادر الأقران ويقهر الشجعان... واشتهر بالفروسية ... حتى بلغ في العمرأربع عشر سنة وبلغ مبالغ الرجال... وله شامات على خده كأنها أقراص عنبر.)).[1]

[1] زغادة شوقي، مرجع سبق ذكره، ص 32.

2) بطولاته

خرج الأمير سيف وحيدا لا ناصر له إلا إيمانه بحرية بلاده، والا نخوة عربية تهز أعطافه وتثبت قلبه.

ومضى يطلب أرض الروم، وكانت الطريق طويلة وشاقة، وخطرة. فكان لابد له، ليدفع عن نفسه كل خطر قد يعترض مسيره، أيا كان هذا الخطر، ومن أين ما جاء ، أن يعتمد على نفسه، على شجاعته ورباطة جأشه. وقد استغرقت رحلته هذه من اليمن إلى القسطنطنية أشهرا غير قليلة، تخللها غير قليل من الاحداث ومن المفاجئات ولعلها اول رحلة من هذا النوع قام بها هذا الفارس العربي. وما أشبه رحلته هذه – عدا الغاية منها – برحلة امرئ القيس، من قبل.

على أنه كان لإمريء القيس، صاحب يشاطره آلام الطريق، ويحمل كل منهما الآخر.

ولم يكن للأمير "سيف" من رفيق غير سيفه وهمته. وأن في هذا لما يدعو إلى الاعجاب حقا، بصبر هذا الفارس النبيل، ومضاء عزيمته ومبلغ ما وصل اليه من قوة الاعتماد على نفسه.[1]

فنهض سيف بن ذي يزن طالبا النجدة من ملوك ذلك الزمان لطرد الأحباش عن أرض قومه، فالتمس النجدة من قيصر ملك الروم البيزنطيين ، لكن قيصر رفض بحجة أن الأحباش نصارى مثل الروم، ولن ينصره عليهم، فتوجه ابن ذي يزن إلى النعمان بن المنذر ملك الحيرة من طرف كسرى، وبعد استشارة كسرى لقواده قبل أن يمد ابن ذي يزن بجيش،[2] فأمر بمن في السجون فأحضروا فكانوا ثمانمائة فقود عليهم قائدا من أساورته يقال له " وهزر" وقيل: بل كان من أهل السجون سخط عليه كسرى لحدث فحبسه وكان يعدله بألف أسوار وأمر بحملهم في ثماني سفن فركبوا البحر فغرق سفينتان وخرجوا بساحل حضرموت ولحق بابن ذي يزن بشر كثير وسار إليهم مسروق في مائة ألف من الحبشة وحمير والاعراب وجعل " وهزر " وراء ظهره وأحرق السفن لئلا يطمع أصحابه في النجاة وأحرق كل ما معهم من زاد وكسوة إلا ما أكلوا وما على أبدانهم وقال لأصحابه. إنما أحرقت ذلك لئلا يأخذه الحبشة إن ظفروا بكم وإن نحن ظفرنا بهم فسنأخذ أضعافه فإن تقاتلون معي وتصبروني أعلمتموني ذلك وإن كنتم لا تفعلون اعتمدت على سيفي حتى يخرج من ظهري فانظروا ما حالكم إذا فعل رئيسكم هذا بنفسه.

---

[1] علي ناصر الدين، مرجع سبق ذكره، ص ص 21-22.

[2] https://www.marefa.org/index.php?title=سيف-بن-ذي-يزن&oldid= 21/07/2020-12سا.

قالوا: بل نقاتل معك حتى نموت أو نظفر.

وقال لسيف بن ذي يزن: ماذا عنذك قال: ماشئت من رجل عربي وسيف عربي ثم اجعل رجلي مع رجلك حتى نموت جميعا أو نظفر جميعا، قال: أنصفت.

فجمع إليه سيف من استطاع من قومه فكان أول من لحقه السكاسك من كندة. وسمع بهم مسروق بن ابرهة فجمع إليه جنده فعبأ" وهزر" أصحابه وأمرهم أن يوتروا قسيهم وقال: إذا أمرتكم بالرمي فارموا رشقا.

وأقبل مسروق في جمع لايرى طرفاه وهو على فيل وعلى رأسه تاج وبين عينيه ياقوتة حمراء مثل البيضة لا يرى دون الظفر شيءا. وكان وهزر كل بصره فقال:اروني عظيمهم. فقالوا: هذا صاحب الفيل ثم ركب فرسا فقالوا: ركب فرسا ثم انتقل بلغة فقالوا: ركب بغلة.

فقال وهزر: ذل وذل ملكه وقال وهزر: ارفعوا لي حاجبي وكانا قد سقطا على عينيه من الكبر فرفعوهما له بعصابة ثم جعل نشابه في كبد قوسه وقال: أشيروا إلى مسروق فأشاروا إليه فقال لهم: سأرميه فإن رأيتم أصحابه وقوفا لم يتحركوا فاثبتوا حتى أوؤذنكم فإني قد أخطأت الرجل وإن رأيتموهم قد استداروا ولاذوا به فقد أصبته فاحملوا عليهم.

ثم رماه فأصاب السهم بين عينيه ورمى أصحابه فقتل مسروق وجماعة من اصحابه فاستدارت الحبشة بمسروق وقد سقط على دابته وحملت الفرس عليهم فلم يكن دون الهزيمة شيء وغنم الفرس من عسكرهم ما لا يحد ولا يحصى. وقال وهزر: كفوا عن العرب واقتلوا السودان ولا تبقوا منهم أحدا.

فلما ملك وهزر اليمن أرسل إلى كسرى يعلمه بذلك وبعث إليه بأموال وكتب إليه كسرة يأمره أن يملك سيف بن ذي يزن وبعضهم يقول معدي كرب بن سيف بن ذي يزن على اليمن وأرضها وفرض عليه كسرى جزية وخراجا معلوما في كل عام فملكه وهزر وانصرف إلى كسرى وأقام سيف على اليمن ملكا يقتل الحبشة ويبقر بطون الحبال عن الحمل ولم يترك منهم إلا القليل جعلهم خولا فاتخذ منهم جمازين يسعون بين يديه بالحراب.[1]

[1] https://ar.wikipedia.org/w/index.php?سيف- بن- يزن&oldid، 2020/06/11، 22:45سا.

ولما استقرت له الأمور وطرد الأحباش نهائيا اتته وفود العرب واشرفها وشعراؤها يهنئونه ويمدحونه، فأتاه وفد قريش، وفيهم عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فسأله سيف: وأيهم أنت؟ قال: أنا عبد المطلب بن هاشم بن مناف، قال: ابن اختنا؟ قال: نعم، قال: فأدناه، ثم أقبل عليه وعلى القوم، فقال: مرحبا وأهلا، وزف لهم البشرى التي أخبره به وزير يثرب الذي كان مطلع على الكتب والعلوم القديمة، وقال: إذا ولد بتهامة غلام به علامة بين كتفيه شامة، كانت له الإمامة، وفيه الزعامة، إلى يوم القيامة.

وقال عبد المطلب: نعم أيها الملك، انه كان لي ابن وكنت به معجبا، وعليه رقيقا، فزوجته كريمة من كرائم قومي أمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة. فجاءت بغلام سميته محمد، مات أبوه وأمه، وكفلته أنا وعمه بين كتفيه شامة، وفيه كل ما ذكرت من علامة[1].

3) زواجه

بعد أن تم جلاء الاحباش عن أرض العرب، ونعمت اليمن بالحرية والعزة، وشيء من الاستقرار، أعلن سيف نبأ زواجه من شما، وتقول دائرة المعارف الاسلامية حول زواج سيف " أن الاحباش جربوا كثيرا الحؤول دون زواج سيف من شما ".

ويظهر هذا بوضوح، أن سيف كان قد أحب هذه الفتاة " قبل اعلان الثورة، وقبل خروجه إلى الروم والفرس، ويبدو أن شما بادلته الحب وعاهدته على الإخلاص له، حتى إذا جلا الاحباش عن اليمن تزوجا.[2]

وفي رواية أخرى " شخصية البطل سيف بن ذي يزن في السيرة الشعبية " بعد حصول البطل على كتاب "تاريخ النيل" حلوانا لشامة وعودته لمسقط رأسه والاعتراف القومي به وعفوه على والدته المحتالة صناعة المكائد فبعد ارتكابها المكيدة الأولى في حق ابنها بذأت المكيدة الثانية بحيث أوهمته أن أباه ترك له كنوزا واصطحبته بعيدا حتى إذا أمن لها ونام بجوارها ضربته بالسيف ثلاث ضربات حتى خر مغاشيا عليه فولت هاربة ولكن تتدخل العناية الإلهية في إنقاذ البطل على يد روحي الشيخ جياد

[1] حمدي أبو جليل، سيف بن ذي يزن، صحيفة الاتحاد – شمس العرب، ارشيف دنيا، القاهرة، 2005/10/04، لوحظ يوم 7 جوان 2020.

[2] علي ناصر الدين، مرجع سبق ذكره، ص ص 64-65.

لعبد السلام: لاتعترض ياعبد السلام على ماحكم الملك العلام واعلم ان هذه قمرية والدته لا كلام وأنه تفعل به سبع مكائد تمام". وشفى الملك سيف واستعد للرحيل وفي أثناء الطريق لقي رجلا طيبا هو" اخميم الطالب" الذي يساعده في الحصول على أدوات سحرية تعينه في تجواله فأخبره أنه يقوم على حراسة قبر سام منذ زمن طويل وأن سام يحتفظ له بداخل قبره بلوح عيروض المطلسم والسيف المطلسم، وهاتان الدخيرتان سيكون لهما شأن عظيم في مساعدة البطل في حروبه ضد الجان والانتقال من مكان إلى مكان بسرعة البرق، فيمعك سيف على اللوح فيظهر له خادمه عيروض فطلب منه أن يحمله إلى بلاده فيفاجئ أن سيف أرعد أراد الزواج بشامة حتى لا تتحقق النبوءة فيقيم البطل حربا ضد سيف أرعد وينتصر عليه ويتزوج شامة على يد أمه التي سامحها. وتجتمع الشامتان لأول مرة الأمرالذي يمهد الطريق لتحقيق النبوءة.[1]

4) نهايته

تنتهي السيرة بموت البطل بحيث يكبر أولاد " سيف " فيعين أولاده ومن تبقى من اتباعه على أماكن حكمهم بينما يعمل البطل سيف بوصية " أستاذه الخضر "عليه السلام الذي قال له: ((يا ملك الزمان لقد أحييت الأرض بالإيمان وحظيت من الله بالثواب والاحسان فقال يا سيدي مرادي أتعلق بشيء أتسلى به ماتبقى لي مدة من الزمان فقال له الخضرإن أردت ذلك فعليك بعبادة الملك الديان فإنه غاية الخير والرضوان . فاسكن بلادا خالية من العمران .... فاسكن بالجبل الذي خلف قلعتك فأنت الجيوشي أحق به و إني قد أمرتك بذلك)) وهكذا بقى الملك سيف ومن معه يعبدون الله حتى أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وعند وفاة الملك سيف حضره ولده وواراه في التراب وكتب على قبره " هذا قبر الملك الجيوشي رحمه الله تعالى عليه وعلى من مضى من أموات المسلمين" وأقام مصر يحكم بالعدل والإنصاف إلى أن نزل به كأس الحِمام سبحان من لا يموت وهو الدائم على الدوام.[2]

وفي رواية أخرى " سيرة الملوك التباعنة " قيل أنه سرعان ما اندلعت من جديد الحرب بينه وبين الملك الفارسي " بهرام" إلى أن حقق الملك سيف نصره الأخير، الذي انتهى بهدنة، أقدم الملك تبع

[1] فروي صليحة، شخصية البطل في السيرة الشعبية (سيف بن ذي يزن انموذجا) "مقاربة سميائية"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب الشعبي، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2014-2015، ص 69.

[2] فوري صليحة، مرجع سبق ذكره، ص ص 73-74.

سيف بن ذي يزن خلالها على الإقتران بإبنة بهرام الباهرة الجمال "مهردكار" وعاد بها إلى مصر دون ادراك لأبعاد المؤامرة التي دبرها الفرس للتخلص منه بأقل الخسائر: حيث اضطلعت زوجته "مهردكار" بوضع السم الزعاف في طعامه خلال رحلة بحرية لهما على شاطئ النيل ، هربت بعدها عبر أحراش الدلتا فلم يعثر لها على أثر.

وفجع المصريون بموت مليكهم المنقذ المحبوب – سيف – فبكوه أياما في الطرقات والشوارع.

وكفن الملك سيف بن ذي يزن ودفن بمدفنه وكنزوه بالجبل الذي كان قد أعطاه اسمه الجيوشي وانتهت فاجعة موته الغادرة وسيرته العاطرة، فركب على مصر أربعة ملوك من أرض خرسان العجم، ووقعت الحروب الطاحنة بينهم وبين دمياط ودمنهور الوحشي، وهرع لنجدتهم ملك أسيوط ملك إيليا وفلسطين.[1]

[1] شوقي عبد الحكيم، سيرة الملوك التباعنة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2016، ص 114.

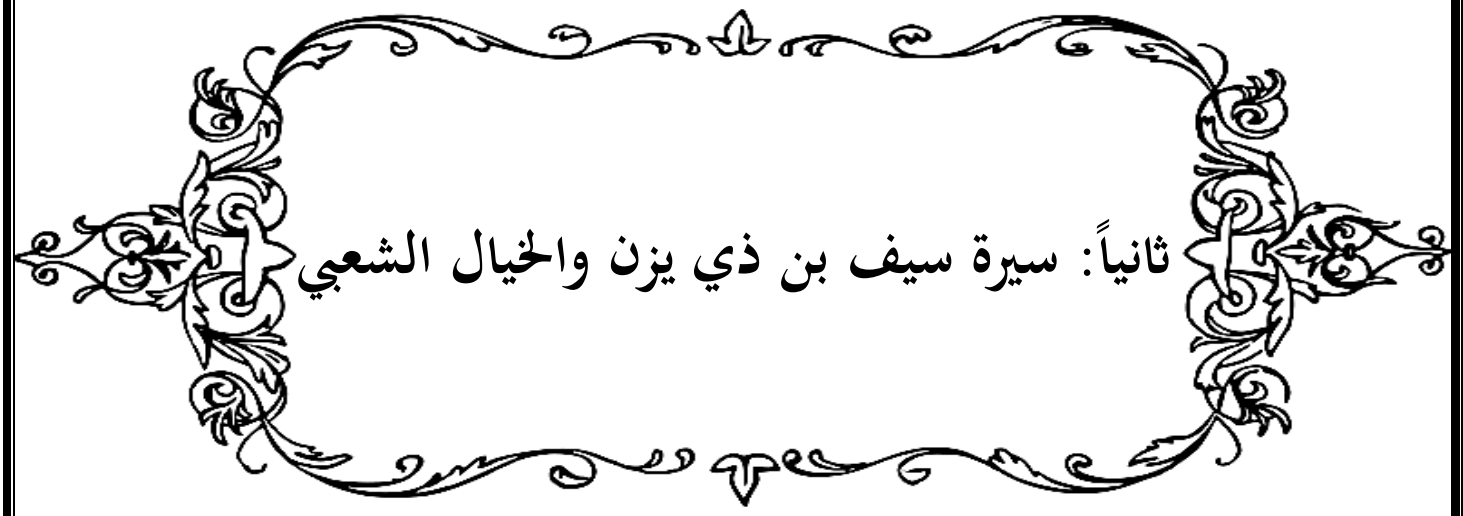

ثانياً: سيرة سيف بن ذي يزن والخيال الشعبي

تمهيد:

تعد سيرة سيف بن ذي يزن من أغرب السير الشعبية في تاريخ العرب حيث امتزج الخيال والحقيقة وغرائب الحوادث حول هاته الشخصية التي مزجت بين عالم الحقيقة وعالم الغيب والخرافة، فالشخصية اضفى عليها السارد الشعبي كثيرا من الخوارق والمعجزات من خلال سلوكاتها وتعاملاتها إلى درجة الدخول في عالم الغرائب والعجائب، لكن مع ذلك تبقى هذه الشخصية رمزا للشجاعة والقوة الخارقة ونموذج للفعل الإيجابي الذي يساهم في رفع المعنويات والافتخار بالأمجاد، فحينما نطلع على هذه القصص التي تداولتها الذاكرة الشعبية نعثر على كثير من المعاني التي لها علاقة بالواقع وإن كانت هذه القصص فيها غرائب واسطورة وخرافة. وقد اخترنا نماذج متنوعة لتلك القصص الشعبية كأمثلة لسيرة هذا الرجل التاريخي.

1) قصة سيف بن ذي يزن وشامة

يقول القاص في كتاب "فاروق خورشيد" عالم الأدب الشعبي العجيب ((ظل وحش الفلا في سيره حتى أشرف على مدينة عالية الأسوار وأبواب المدينة كلها مغلقة وأهل المدينة يقفون على أبواب الأسوار ويبكون بدموع غزار... وقد لبسو السواد كمن فقد أعز الأهل والأولاد ورأى خارج المدينة خيمة منصوبة وهي مزركشة تدل على أن بداخلها عروسا فاتحة وحش الفلا إلى هذه الخيمة ينظر مابها وقد أخذ من العجب ما أخذه وما إن اقترب من الخيمة وأزاح بيده الباب حتى بهره جمال العروس وقد جلست وحدها تبكي وتندب حظها... كانت العروس جميلة كأجمل ما تكون النساء فقال وحش الفلا: ((مايبكيك يا أجمل ما في الدنيا؟)) فقالت له: ((أنا أيها الشاب المليح بنت ملك وسلطان وقد تزوجني عفريت من الجان))..، ولما رفعت العروس رأسها إلتقت أعينهما في نظرة أعقبتها ألف حسرة وقد رأى لها خالا أخضرا على خدها مثل الذي على خده... فسألها: ((كيف كان هذا الخال؟ فقالت: ((أعلم يا سيدي أن إسمي شامة بنت الملك أفراح وهذه أسوار مدينتي وهؤلاء أهلي وأقاربي))، فلما سمع وحش الفلا هذا عرف أنها شامة بنت الملك أفراح الذي رباه وهو صغير عزم على تخليصها بقوة الملك المعبود.. [1]

[1] فاروق خورشيد، مرجع سبق ذكره، 1991، ص ص 43-44.

ويخلصها الملك سيف بأن يضرب العفريت بسوط مطلسم فيقطع يده بينما تبدأ علاقة الحب بين شامة وسيف.

فهنا نلاحظ بأن القاص بالغ في مطاردة العفريت وقطع يده لأن العفاريت حادة لاترى فهي قصة من نسج الخيال غير أن الشجاعة ليست لها حدود تعيقها.

2) قصة الجان الذي يخطف البنات الإنسيات

يقول القاص سيف بن ذي يزن:((وسار الملك متجها إلى القصر وأخذ يطوف حوله وهو يفكر في طريقة الدخول له أو الصعود إليه إذا به يجد شباكا قد فتح أشباحا تشير له إذا بمن يقفون في الشباك يدلون له حبلا فربط الملك سيف نفسه في الحبل وسرعان ما يجد نفسه في القصر حيث يرى أربعين فتاة ينادونه باسمه فأصبته الدهشة والحيرة.. وسألهن من هن وكيف عرفن اسمه؟ فقالت واحدة:

((أنا اسمي الملكة ناهد بنت ملك الصين وهؤلاء البنات من بنات ملوك الأقاليم... خطفنا هذا المارد المختطف وأتى بنا إلى هنا ليثبت قدرته على ملوك الإنس.. وقد طال بنا الزمان على هذا الحال في إنتظار من يخلصنا وقد أتاني هاتف في منامي وقال لي- لا تحزني يا ناهد فان خلاصك على يد الملك سيف الذي يقتل المختطف وهو الذي قطع يده في بلاد الأحباش)) ثم التفت إليه وقالت تسأله: ((بحق الإله الذي تعبده ألست أنت الملك سيف بن ذي يزن؟)) فلما أكد لها أنه هو الملك سيف مدت يدها وأمسكت يده وأعلنت إسلامها على يديه ونطقت بالشهادتين ثم تقدمن باقي البنات وأسلمن مثلها)) ثم يرتبط الملك سيف بالمارد ليقتله ويخلص البنات الإنسيات من حب هذا الجني العجيب.[1]

وهنا نلاحظ أن الراوي قد بالغ في شجاعة الملك مع نوع من الخيال في قطع يد الجني حيث أن العفاريت لا ترى بالعين المجردة، ونلتمس الحكمة من هذه القصة في شجاعة الملك الباسل.

3) قصة الأمير سيف مع كسرى

قالت أم سيف لولدها:((أنك لا تزال تطلب أمرا أظن فيه هلاكك كما هلك أبوك من قبل فارفق بنفسك يا بني ولقد هممت بالخروج يوم أرتد أبرهة: بفلول جيشه عن مكة ثم رأيت أن لا تفعل ونعم

[1] فاروق خورشيد، مرجع سبق ذكره، 1991، ص ص 44- 45.

ما رأيت يا بني أنئذ فليس يغنيك هؤلاء الفتية اليمنيون المتحمسون الذين يدفعون بك إلى التمرد. وبعد فما أنت في ملك الأحباش بمغبون ولو كان كسرى هذا الذي يتحدث عنه ينوي إمداد اليمنيين بالجند والسلاح لما قال لأبيك: ((أكره أن أغامر بجيشي في موامي الأثل والسدر..))

بمثل هذا كانت لأم سيف تخاطب إبنها كلما أتاها مستشيرا وكان سيف لا يستسهل الهدف الذي عكفت نفسه على نشدانه بل كان يدري أن كلام العجوز ليس خوفا كله وهراء وضعف إمراءة.

على أنه عقد العزم فلا تردد وها هي الظروف جميعها مؤاتية لقد مات أبرهة ومات خلفه وولده يكسوم فاعتلى العرش مسروق. ومسروق ليس بالرجل الكفئ الخطير والاحباش في زمنه يرون الهدوء مخيما على البلاد ويحسبون أن ملك اليمن مستتب لهم أبد الدهر.

وكان يوم دعا فيه نوال بن عتيك إلى مجلس سري، وموال هذا مولى سيف، وصاحبه ورجله القوي فشهد المجلس نفر من زعماء اليمن الموالين لسيف.

قال أحد هؤلاء: إن كسرى أيها الأمير خذل أباك فلو لجأت أنت إلى قيصر الروم وعرفته أنت خير له من الأحباش لأعانك عليهم أو لأمرهم بترك البلاد فبتنا أحرار وكفانا ذلك مئونة الثورة.

فضحك سيف ضحكة ساذجة كالكلام الذي سمعه.

ولكن زعيما أخر قال: يجب ألا يطول بنا الجدال فلا استعانة لنا إلا بملك الفرس لأنه عدو الروم ومادام ملك الروم يؤيد الأحباش لأسباب اقتضتها مصالحه فإن ملك الفرس خليق بتأييدنا لأسباب نفسها وأظن الأمير يستطيع أن يقنع كسرى بماله من منفعة في صداقتنا ولئن كان والد الأمير لم ينجح من قبل فالزمان قد تبدل اليوم والفرس أشد قوة وملك الحيرة مقبول الكلام عندهم فليمض الأمير إلى ملك الحيرة وليسع سعيه المبرور.

وكأنما نطق الزعيم بالقرار الذي أنقض عليه المجلس.

وكان الصباح خرج في عزته الأمير سيف بن ذي يزن يركب ناقة نشيطة وإلى جانبه مولاه نوال وكلاهما يغذ السير في طريق الحيرة.

وتنبه مسروق إلى خروج سيف من اليمن فبعث في طلبه ولكنه فاته وضحك مسروق وهو يقول: إن هذا الرجل يأبى إلا أن يموت ميتة أبيه.

وأطل سيف ومولاه على خضرة الحيرة، وقابل ملكها النعمان بن المنذر، وشكا إليه ما تلقى اليمن من عسف الاحتلال الحبشي.

فقال النعمان: قضى أبوك، يا ابن العم حياته مكرما في ملكنا فإذا اشئت أن تمكث لدينا فعلى الرحب والسعة.

فأجابه سيف: لم أتك هاربا بنفسي ألتمس ملجأ وإنما أتيتك مستنجدا على فاتحين يظلمون قومي وقومك وأنا أعرف لك مكانة عند كسرى وأعرف لكسرة منفعة في شد أزرنا على الاحباش، فالاحباش صنائع الروم، والروم أعداء الفرس وطرد الاحباش ضربة على نفوذ الروم فمهد لي لقاء كسرى وأغنم شكري وشكر اليمن فإنها أصلكم ومنبتكم فقال النعمان: حب وكرامة يا ابن العم.

ولم يلبث الأمير سيف أن وجد نفسه في المدائن في قصرها الملكي العظيم، ينتظر الإذن بمقابلة كسرى.

ثم أذن له فمثل بين يدي الملك.

قال سيف: إنك لتذكر أيها الملك رجلا من بني حمير خان الحظ بلاده فاجتاحها الاحباش وأذاقوا أهلها مر العذاب فأتى المدائن مستغيثا وقد غصبه قائد الاحباش إمراته ولكنه غضى نحبه في غنم الانتظار ذلك أيها الملك والدي ولقد سمعت أنه تلقى وعدا أكيدا بالمعونة فلنا عليكم الدين الذي هو وعد الحر وإن إخراج الاحباش من اليمن لصدمة قاسية يمنى بها نفوذ الروم وهو ألد أعدائكم وبينكم وبينهم المكايدة الشديدة.

وأهل اليمن أهل معروف ووفاء بالمعروف وبلادهم خيرة غنية فلن نضيع لكم في ذمتهم جهود تبذلونها من أجلهم. فانبسط وجه كسرى لما نقل أليه الترجمان الكلام وتأمل الحزن المكبوث والعزم الصادق في محيا هذا الامير العربي الجميل وأحسن ما يحسه من ألم ثقيل في قرار نفسه ورأى حقا أن للدولة الفارسية مصلحة في طرد الاحباش من اليمن وإضعاف نفوذ الروم ولكن أين المدائن من اليمن وبينهما المسافات الشاسعة وجلها فراغ موحش قفر وفلاة؟[1]

غير أنه أبى انه يواجه سيفا بما يسوءه فطيب خاطره وأمر له بصلة وصرفه إلى حين أخر.

[1] رئيف خوري، مع العرب في التاريخ والأسطورة، مؤسسة هنداوي سي أي سي، 2017، ص 37

حمل سيف الصلة فجعل ينثرها وهو منصرف على خدم القصرفرده إليه كسرى وسأله عن سبب ما يصنع فأجابه: ما أتيتك أطلب الذهب وأرض بلادي ذهب ولكنني جئت أطلب الغوث لقوم مظلومين.

فأعظمه كسرى وأكبر مروءته وبرق له بارق خلاب من تلك البلاد التي زعم الأمير العربي أن أرضها ذهب. وراح العاهل الفارسي يقلب الأمر على وجوهه وأخيرا جمع مرازبته للنظر.

- ✓ حكم الاحباش اليمن فترة طويلة من الزمن فخرج سيف يرجو كسرى للحد من طغيان وظلم قومه رغم إلحاح أمه بعدم ذلك بقولها أنك ستهلك مثل ما هلك أبوك، فقال كسرى عن أرض اليمن أنها أرض شاه وبعير وليس لهم بها حاجة، ومد سيف بدنانير فنثرها على الأرض وقال أن جبال بلاده ذهب وفضة فخرج بجيش جرار وارسل معه كسرى جيش في مقابله مسروق التي ليس بالرجل الكفؤ والخطير وهزموه ووصل سيف ومولاه نوال إلى الملك النعمان الذي رحب به وقال أن أبوه مكث فيهم معززا مكرما فإن شئت أن تمكث لدينا فأجابه سيف أنه لم يأتي هاربا بنفسه وإنما مستنجدا لقومه من الظلم بان الاحباش صنائع الروم والروم أعداء الفرس، فقال النعمان: حب وكرامة يا بن العم، وكان ذلك ما أعظم وأكبر مروءته لسيف.

غير ان الاسطورة تقول أن سيرته شعبية خيالية تروي قصته وبعيدا عن التاريخ فحلق السيرة في الاسطورة أنها تلبس سيف لباس غير إنساني وأمه جنية من أصول جنية وأخته أيضا وأن زوجته اختطفها الاحباش واسترجعها وان دينه على دين ابراهيم، فتكمن الحكمة المستوحاة من هذه الأسطورة في مدى مروءة المرء.[1]

4) قصة سيف بن ذي يزن على سد مأرب

كان في حاشية أبرهة، لما زار مأرب ليحمل منها مادة البناء للقليس، فتى وضيء الطلعة تنطقسيماؤه بالذكاء المتقد، والحمية الزاخرة.

[1] رئيف خوري، مرجع سبق ذكره، ص 38

لم يكن يراه إنسان إلا استرعى نظره، فتأمَّل الصباحة في محياه، وأعجب برجلته العارمة ولكن ربما حار في تفسير تلك الكآبة التي تحوم عليه.[1]

فسيف أمير في ذروة من النعمة والجاه ولئن كان أبرهة قد إنتزع أم سيف ريحانة بنت علقمة من عصمة زوجها أبي مرة ذي يزن، فالعهد بسيف أنه يجهل ذلك كله ويجهل أن ذا يزن أبوه وقد أفاق على نفسه وهو لدى أبرهة في منزله بغمدان وكل يقينه أن القائد الحبشي والده وكل يقينه أنه ((مسروقا)) الذي نسلته أمه من أبرهة إنما هو أخوه لأبيه وأمه.

فماذا به حتى أخذت الكآبة منه وطفت على قسمان وجهه في الأعوام الأخيرة؟

لا شك في أنه استطاع أن يعرف الأمور على حقيقتها فتبين أن القائد الحبشي اغتصب امه من والده اغتصابا وعلم أن أباه إنما هو ذو يزن من أشرف حمير وسادتها ولم يطلعه غريب على هذه الأسرار كلها ولكنه إضطر أمه إضطرارا أن تبوح له بما غاب عنه ففي يوم عالج أخيه مسروقا ونافسه وكان يعلم أن مسروقا يحسد في قرارات نفسه بشرته الضاربة إلى بياض واستشراق غير أن سيفا كان يعتقد ذاته محظوظا إذا شاءت الطبيعة أن تجي بشرته لأمه لا لأبيه أبرهة فلما قسا عليه أخوه في الكلام أعضى وتحمل ثم سمع شيئا أقامه وأقعده فإن مسروقا شتمه وشتم أباه.

فلمع في ذهنه خاطر كلمع البرق: أيمكن أن يسب مسرقا أباه وهو أبرهة؟ كلا؟ وإذا فالمرجح ان أباه غير القائد الحبشي، وانطلق سيف إلى أمه ومنذ ذلك اليوم لم يهدأ عنها حتى أفضت إليه بكل شيء وحدثته حديثا محزنا مثيرا عن أبيه ذي يزن فانفجرت عيناه بالغبرات وقام في صدره حقد لاهب وحركته همة عنيدة إلى الانتقام.

لقد حدثته أن أباه لما إضطهده أبرهة واستبدبه فر مكن اليمن فأتى مدينة في العراق يقال لها الحيرة كان قد نزح إليها قوم من العرب اليمن من بني لخم وغيرهم فأنشأوا فيها ملكا. ثم حدثته كيف أن ملك الحيرة انطلق بأبيه إلى ملك الفرس الذي يقال له الملك كسرى فناشده أن يعينه على أبرهة والأحباش فوعده ملك الفرس الوعود ولكنه ما طله حتى مات حزينا مقهورا وها هو سيف الان في حاشية أبرهة يزور مأرب طالما سمع عن المدينة وأمجادها وسدها العظيم طالما قال له الوطنيون اليمنيون

[1] نفس المرجع ، ص 33

الذين أصبحو على صلة وثيقة بهم: أيغلبنا هؤلاء الأحباش وما أول أمر الحبشة إلا نفر من أجدادنا هاجروا إليها؟ أنقعد عاجزين ونحن بناة القصر غمدان وسد مأرب؟[1]

وأبي سيف إلا أن يشاهد السد العظيم وكان السد لايزال صامدا يخزن المياه الغامرة وقد طرأت عليه بضعة فتوق أصلحها أبرهة.

وقف الامير الشاب يلحظ غمر المياه الصافية بعد أن اجتمعت وهدأت ورسبت أكدارها في القرار وراح يتأمل الحجارة الضخمة التي اقتطعتها وبنتها السواعد الجبارة فكبر قلبه بما أبصر من أثار الجد والعظمة في بلاده وفي هنيهة تطلقت أسارير وجهه من قبضته الكأبة وابتسم ابتسامة أعجبه شيء وسلاه شيء فأجابه الأمير: ذكرني هذا السرد بأسطورة الجرد فقد سمعت من عجوز أن أميرا من أمرائنا سمي لي مزيقيا، عمرو بن عامر ماء السماء ركب يوم فأتى هذا المكان فنظر إلى جرد ينشب أسنانه في السد فأدرك أنه سينقبه فيفيض السد وتخرب البلاد ويتشتت العباد، فقفل راجعا إلى بيته ودعا بابنه فأخبره الخبر وقال له: ((لابد من النزوح ولكن لابد قبل ذلك من بيع أرضنا فإذا اجتمع لدي الوجهاء فأغضبني فإني سأزجرك فتحمس والطمني فتجدني قد صحت: إذ لاه وحلفت أن لا أقيم في بلد يلطمني فيه ولدي جهارا نهارا ثم تجدني قد عرضت أرضنا للبيع بثمن بخس وأظن أن وجهاءنا سيغتنمون غضبي وسيستشرون وحقا مثل الأب والإبن الرواية المهزلة وباعا الأرض.

ورحل ثم لم يلبث السدان انفجر بفعل الجرذ الذي زحزح حجرا من حجارته ربما أحتاج إلى سواعد خمسين من الرجال فنزح من الناس خلق كثيرا وأصبحوا وهم المناذرة في العراق والغساسنة في الشام.

وهنا أذن الأمير سيف لنفسه بأن يضحك وقال لمحدثه: شد ما ظلمنا المناذرة والعساسنة حين جعلنا جردا يغلبهم على السد فيبعدهم عن أوطانهم وهم من نعلم قد استطاعوا أن ينشئوا لأنفسهم دولتين عربيتين منظورتين كلا ليس الجرذ الذي دفع بهم إلى النزوح ولئن كان هذا السد قد نقب من قبل فإنهم ما كانوا ليعجزوا عن ترميمه ولقد نقب في زمننا هذا فاستطاع أبرهة أن يصلحه.

[1] رئيف خوري، مرجع سبق ذكره، ص 39

وعادت الكأبة فطفت على وجه سيف وهو يتمتم: ان سفن الرومان ذلك البحر الأحمر وحولت عنا طلريق الهند... ليس بدعا أن يقهرنا الأحباش إذا كنا قبلنا أن يكون الجرذ هو الذي جلانا عن بلادنا.

فأجابه أحد الذين يحيطون به: إنها أسطورة أيها الأمير فلا تزعج بها.

فقال سيف: ولكن الأساطير قطع من العقول وصور من مدى الهمم بئس ما كافأنا به أجدادنا بنوا لنا هذا السد العظيم فقابلناهم بأسطورة الجرذ الذي خربه.

فقال الرجل: وقد أدرك مغزى كلام سيف: لاتزال لنا عقول ولا تزال لنا همم أيها الأمير وإننا لنكافىء بغير أساطير الجرذان. أطلب تجد.[1]

- ✓ تعد قصة سيف بن ذي يزن على شد مأرب في كتاب التاريخ والاسطورة لرئيف خوري مع العرب قصة خيالية لما لذلك من عنصر التشويق وأحيانا الترغيب أو الترهيب إذ أنه لا يمكن لجرذ أن يخرب سدا فالقاص هنا يروي لنا أن أبرهة قد انتزع أم سيف ريحانة بنت علقمة من عصمة زوجها أبي مرة ذي يزن وأنجب منها مسروقا، هذا الأخير الذي راود عقل سيف وطفت الكآبة على قسمات وجهه بسببه ذلك أن مسروقا أخاه لأمه وما زاده ريبا أن مسروقا شتمه وشتم أباه فانطلق لأمه تحدثه عن الحقيقة المرة لمسروق فصار حزينا تطفو به الأحقاد حتى أنه صار يتمتم، إن سفن الرومان ذللت البحر الأحمر وحولت عنا طريق الهند... ليس بدعا أن يقهرنا الأحباش إذا كنا قبلنا أن يكون اطرد هو الذي جلانا عن بلادنا، فأجابه أحد الحاضرين بأنها مجرد أسطورة، وهذا ما يدل على أنها أسطورة تداولتها الكتب التاريخية.

5) قصة سيف بن ذي يزن وعبد المطلب بن هاشم

لم يكن نصر الأمير سيف بن ذي يزن على الأحباش نصرا يمينا وحسب ولكنه كان نصرا عربيا اغتبط له العرب وتحدثوا به في شبه جزيرتهم من أقصاها إلى أقصاها.

[1] رئيف خوري، مرجع سبق ذكره، 2017، ص 33

وأسرعت الوفود إلى قصر غمدان تهنىء الأمير الظافر وفي مقدمتها وفد الحجاز وهل يمكن أن يخلو وفد الحجاز من شيخ الأبطح عبد المطلب بن هاشم؟

فلما مثل الوفد بين يدي سيف كان الشيخ عبد المطلب هو الذي إفتتح الكلام فقال: نحن وفد لتهنئة لا وفد المرزئة في كلام طويل حلو فصيح غير أن سيف لبث والحزن في وجهه ولم يستطع هذا الكلام الذي سمعه على ما فيه من حلاوة وفصاحة وصدق وإخلاص أن يصرفه عما يخالج نفسه من ألم.

لقد حز في قلبه باب صنعاء الذي أمر وهرز بهدمه كي يستطيع دخول المدينة ورايته مرفوعة.

ورحب سيف بالحجازيين خير ترحيب وملأ عينيه من عبد المطلب ثم دعا بمن حول الجميع إلى دار الضيافة.

ومر شهر والوفود تتلاحق حتى إذا قل القادمون ووجد سيف منفسحا من الوقت بعث برجل ألى دار الضيافة فأتاه بعبد المطلب فخلا به خلوة طويلة.

قال عبد المطلب: كأنب بك أيها الملك لست على ما نروم مع ان إليه ساق أليه نصرا على أعدائك وشفى غلك وأعز بك العرب.

فاغتصب سيف ابتسامة وقال: أصغ إلي أيها الشيخ إنك لعارف بالأمور، ثم تزعم أن الله أعز بي العرب، وكيف أعزهم بي؟ ولقد طردنا الأحباش ويخيل إلى أننا أستبدلنا أسيادا بأسياد وسيحكمنا الفرس كما حكمنا الأحباش ومع ذلك فالساعة أتية لا ريب فيها، اصغ إلى أيها الشيخ هل تعلم لماذا ملأت منك عينيفي أول يوم قابلتني فيه؟

فأجاب عبد المطلب: لم يفتني أن أفكر في الأمر وقد ظننت أن شيبتي أعجبتك أو حسبت أنك تعلم خبري يوم قابلت أبرهة وهو على أبواب مكة.[1]

فقال سيف مبتسما: شيبتك تعجب أيها العم وخبرك يوم قابلت أبرهة وهو على أبواب مكة مشهور على أنني أدمت النظر لسبب أخر ان العرب الذين تزعم أن الله أعزهم بي سيعتزون ولكن على يد جديدة وإيمان جديدة وعقل جديد هذا ما يوجيه إلى هاجس خفي جلي.[1]

[1] رئيف خوري، مرجع سبق ذكره، 2017، ص 45

ونظر سيف في وجه عبد المطلب وفاجأه بسؤال عريب: هل ولد في بيتك غلام تحس من أمره عجبا؟

فارتعش الشيخ وبان التغير في وجهه

فألح عليه سيف ان لا يكتمه شيئا فاندفع عبد المطلب يقول: أجل ولد في بيتي مثل هذا الغلام الذي تسأل عنه وهو حفيذي مات أبوه ولم يكن قد خرج من الدنيا وكان عام ولادته العام الذي زحف فيه أبرهة يطلب الكعبة وذكرت النساء أن أما لم تضع طفلها بأيسر مما وضعته أمه، وأتتنا الأنباء بالأعاجيب من كل صوب فقيل أن إيوان كسرى أصابته إرتجاجة حتى تصدع وسقطت منه أربع عشرة شرفة وقيل أن النار التي يعبدها الفرس ويوفدونها من جيل إلى جيل أصابها الإنطفاء لأول مرة منذ ألف سنةوقيل أن بحيرة ساوة عاضت، وقيل أن موبذان فارس شهد في نومه إبلا صعايا، تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وإنتشرت في البلاد وقيل إن سطحيا الكاهن أول ذلك لكسرى بانتهاء ملك الفرس وقيام ملك العرب فترقرقت عينا سيف وصاح بعبد المطلب: إن حفيذك هو الهو المنتظر الذي تنتظره فتعهده بخير ما تستطيع يا عبد المطلب إن له لشأنا عظيما وإنه سيلقى عنتا شديدا، وما أتمنى إلا أن يمد لي في الأجل فأدرك ظهور أمره وأجعل يدي يده، ولكن كأني بحبل الحياة سينقطع بي قبل الأوان.

فأطرق عبد المطلب لا يدري حقيقة هذه العواطف التي تساوره، أهي الزهو، أم الغبطة، أم الخشية والقلق، أم كل ذلك مجتمعنا في شعور لا يترك مسربا من مسارب النفس إلا تغلغل فيه؟

ولما قفل عبد المطلب إلى مكة سمع بعد أمد يسير أن ملك سيف غدر به الأحباش الذين جعلهم خولة وجمازية فقتلوه فقال عبد المطلب: كأن منيته أنبأته بقرب مقدمها ومسح بيده على رأس حفيذه الصغير وهو يتمتم لقد خسرت صديقاً يا بني.

- ✓ مع تقدم الرويات التي تروي قصة سيف بن ذي يزن مع عبد المطلب بن هاشم كان مفخرة للعرب بانتصاره على الاحباش حيث كان نصرا عربيا وصدى صاطع، مما جعل الوفود تقبل على سيف لتهنئته بالفوز المظفر على رأسهم الشيخ عبد المطلب الذي افتتح كلامه بلسان حلو فصيح، وقابله سيف بالمثل غير أنه كان متخوفا رغم النصر من رد الفرس، ومع ذلك فقد مد

[1] رئيف خوري، مرجع سبق ذكره، 34-35

اعجابه بالشيخ عبد المطلب وفاجأه بسؤاله على حفيذه اللهم صل وسلم وبارك عليه فأخبره الشيخ عنه حيث حدثت أمور بإزدياده كسقوط أربعة عشرة شرفة لكسرى وأن النار التي يعيدها الفرس يوقدونها جيلا عن جيل، فقال أنه المنتظر وتمنى أن يمد له في الأجل حتى يلقاه غير أن الاحباش غدرو به وقتلوه.

وهذه الرواية حقيقية لا جانب فيها من الخيال رغم مقولة أن أمه من الجن. [1]

[1] رئيف خوري، مرجع سبق ذكره، 2017، ص 46

خاتمة

خاتمة

وفي نهاية هذه الدراسة يجدر بينا القيام برصد جميع النتائج التي توصلنا إليها ومن أهمها:

- ❖ السيرة الشعبية سرد متداول بين الناس مضمونة قصص لابطال عاشوا في لحظة من لحظات التاريخ.
- ❖ السيرة الشعبية حكاية لها ابطالها وعادة ما يكن هؤلاء من عامة الناس.
- ❖ السيرة الشعبية حدث تاريخي غذاه الخيال.
- ❖ المتداول من السيرة الشعبية متواصل عبر الزمن من خلال الرواية الشفهية عادة .
- ❖ السيرة الشعبية فن أدبي يكشف جوانب عدة من حياة الناس عبر أحداث السرد والرواية.
- ❖ السيرة الشعبية حقيقة تاريخية امتزجت بالخيال الشعبي فاعطى للأبطال صفة الخوارق (شجاعة عنترة، حياة بن يزن) .
- ❖ خصوصية هذه السيرة الشعبية انها مجهولة المؤلف بل هي صادرة من عموم الشعب ومعبرة عنه.
- ❖ تعد السيرة الشعبية بمثابة الوثائق التاريخية والاجتماعية لدراسة نمط التفكير وحالة التطور للمجتمع الذي نمت فيه وتطورت.

وفي الأخير نرجو أن يكون موضوع دراستنا قد أصاب ولو القليل مما أردنا معالجته، وقد بدلنا فيه قصارى جهدنا، فإن وفقنا فمن الله وحده، وإن أخفقنا فلنا شرف المحاولة والتعلم.

قائمة المراجع والمصادر

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- **المعاجم:**

1. ابراهيم انيس، عصلية الصواكي إخراج الدكتور عبد الحليم منتصر محمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، إشراف: حسن علي عصيلة، محمد شوقي امين، جزء الأول، ط2.

2. إبن منظور جمال الدين محمد ابن مكرم، لسان العرب المحيط، دار صادر، بيروت، المجلد 4، 1990.

3. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم، بيروت، ط1، 1979.

4. محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010.

- **الكتب:**

1. أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار احياء العلوم، بيروت-لبنان، ط2، 1986.
2. رئيف خوري، مع العرب في التاريخ والأسطورة، مؤسسة هنداوي سي أي سي، 2017.
3. زكريا صيام، دراسة في الشعر الجاهلي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، ط2، 1993.
4. شوقي عبد الحكيم، سيرة الملوك التباعنة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2016.
5. شوقي عبد الحكيم، موسوعة الفلكلور والأساطير العربية، دار الحداثة، بيروت- لبنان، ط1.
6. علي ناصر الدين، الثائرون في التاريخ، دار الحكمة، بيروت ، ط2، الجزء 2.
7. عماد علي الخطيب، في الأدب الحديث ونقده عرض وتوثيق وتطبيق، دار المسيرة، عمان، ط1، 2009.
8. فارس السواح، الاسطورة والمعنى- دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، دار علاء الدين، سوريا، ط2، 2001.

9. فؤاد افرام البتاني، عنترة ابن شداد منتخبات شعرية- درس ومنتخبات، دار المشرق، بيروت، ط10، 1984.
10. فوزية الصفار الزواق، جمالية السيرة الشعبية العربية(مقوماتها وخصائصها ودلالاتها)، الدار التونسية للكتاب، تونس، ط1، 2016.
11. فوزي محمد امين، عنترة بن شداد العبسي، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، ب-ط، 1992.
12. الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنترة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1992.
13. محمد علي الصباح، عنترة بن شداد (حياته وشعره)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1990.
14. ناهد الشعراوي، عناصر الإبداع الفني في شعر عنترة، دار المعرفة الجامعية، مصر، ب-ط، 2005.
15. نبيلة إبراهيم، سيرة الأميرة ذات الهمة- دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

❖ **مذكرات:**

1. بن عدة إيمان - بولوفة أمال، الآنا والآخر في شعر الفخر لدى عنترة بن شداد، مذكرة ماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة بجاية، 2018 – 2019.
2. رقية أحمد وهند حسين، السيرة وأنواعها في الأدب العربي، مشروع بحث مقدم لنيل شهادة الباكلوريوس، جامعة القادسية، العراق،2017.
3. روني كريمة، الموروث الحكائي في ضوء النقد الحديث والمعاصر- السير انموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس- الجزائر، 2015-2016.
4. سكينة حفير - بن محاد فيروز، الغزل عند الشعراء السود" عنترة ابن شداد انموذجا"، مذكرة ماستر في اللغة العربية والأدب العربي، جامعة عبد الرحمان ميررة، بجاية، 2017-2018.
5. سنوسي صليحة، السلوك الاجتماعي والقيم الأخلاقية في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري- دراسة اجتماعية أدبية، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2012.

6. شوقي زقادة، الشخصيات في السيرة الشعبية دراسة لبنياتها وخصائصها- سيرتي سيف بن ذي يزن وعنترة العبسي نموذجا،شهادة الماجيستير في الأدب الشعبي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007-2008.
7. صليحة رحال، الغزل في الشعر الجاهلي- عنترة بن شداد انموذجا-، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب عربي، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، 2016-2017.
8. فروي صليحة، شخصية البطل في السيرة الشعبية (سيف بن ذي يزن انموذجا) "مقاربة سميائية"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب الشعبي، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2014-2015.
9. فوزي صليحة، شخصية البطل في السيرة الشعبية" سيف بن ذي يزن نموذجا"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الادب الشعبي، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2014-2015.
10. كروم فاطمة الزهراء وأخرون، عنترة ابن شداد وسيراندوي برجراك دراسة تطبيقية مقارنة، مذكرة مقدمة لنيل شهاة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، جامعة عمار ثليجي-الأغواط، 2000.
11. نوال حدو، الفخر في الشعر الجاهلي (الفخر بين عنترة بن شداد وعمرو بن كلثوم)- دراسة موازنة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص دراسات مقارنة في الاداب والحضارة، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، 2010-2011.
12. نور الهدى بركان- نور الهدى سعيداني، السيرة الشعبية دراسة نفسية- الجازية الهلالية لمحمد المرزوقي أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016-2017.

❖ **مواقع ومجلات:**

13. إيمان الجباري، عنترة بن شداد، موقع " موضوع" صفحة الويب mawd003.com
14. حمدي أبو جليل، سيف بن ذي يزن، صحيفة الاتحاد – شمس العرب، ارشيف دنيا، القاهرة، 2005/10/04.
15. https://ar.wikipedia.org//w/index.php? Title =سيف- بن- ذيي- يزن.
16. https://www.marefa.org/index.php?title=سيف-بن-ذي-يزن&oldid

الفهرس

البسملة

الإهداءات والتشكرات

مقدمة ..... أ

مدخل: مفاهيم وتعريفات السيرة الشعبية 1

أولاً: تعريف السيرة الشعبية 2

1) لغة 2

2) اصطلاحا ..... 2 - 3

3) السيرة الشعبية ..... 3 - 4

ثانياً: خصائص السيرة الشعبية..... 4 – 5 – 6 - 7

ثالثاُ: علاقة السيرة الشعبية بالأجناس القصصية الشعبية الأخرى 7

1) الأسطورة 7

2) الملحمة 8

3) الحكاية الشعبية 8

رابعاً: الفرق بين السيرة الشعبية والأجناس القصصية الأخرى 9

1) الأسطورة ..... 9 - 10

2) الملحمة ..... 10 - 11

الفهرس

3) الحكاية الشعبية ..... 11 - 12

الفصل الأول: سيرة عنترة بن شداد بين الحقيقة التاريخية والخيال الشعبي 13

أولاً: سيرة عنترة بن شداد والحقيقة التاريخية 14

تمهيد: 14

1) نسبه ..... 15 – 16 - 17

2) عنترة العبد ..... 17 - 18

3) عنترة الحر ..... 19 – 20 - 21

4) عنترة وعبلة ..... 22 - 23

5) عنترة الشاعر ..... 24 – 25 - 26

6) نهايته ..... 27 - 28

ثانياً: سيرة عنترة بن شداد والخيال الشعبي 29

تمهيد: 30

1) قصة عنترة والحارث بن ظالم 30

2) قصة عنترة والجبان 31

3) قصة عنترة وعروة ابن الورد 31

4) قصة عنترة وأخيه شيبوب 32

الفصل الثاني: سيرة سيف بن ذي يزن بين الحقيقة التاريخية والخيال الشعبي..... 33

أولاً: سيرة سيف بن ذي يزن والحقيقة التاريخية..... 34

الفهرس

تمهيد: 35

1) حياته ..... 35 – 36 – 37

2) بطولاته ..... 38 – 39 – 40

3) زواجه 41

4) نهايته 42

ثانياً: سيرة سيف بن ذي يزن والخيال الشعبي 43

تمهيد: 44

1) قصة سيف وشامة ..... 44 – 45

2) قصة الجان الذي يخطف البنات الإنسيات ..... 45 – 46

3) قصة سيف مع كسرى ..... 46 – 47 – 48 – 49

4) قصة سيف بن ذي يزن على سد مأرب ..... 49 – 50 – 51 – 52

5) قصة سيف وعبد المطلب بن هاشم ..... 52 – 53 – 54

خاتمة 55

قائمة المصادر والمراجع..... 56 – 57 – 58 – 59

الفهرس ..... 60- 61 -62

ملخص الدراسة

تناولت هذه الدراسة السيرة الشعبية العربية بين الحقيقة التاريخية والخيال الشعبي متخذة من سيف ابن ذي يزن وعنترة ابن شداد انموذجا، وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تتوزع مادته في مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، فالمقدمة تناولت تمهيد للموضوع أما المدخل فقدمت تعريفات ومفاهيم حول السيرة الشعبية العربية وفصل أول تناولت سيرة عنترة ابن شداد بين الحقيقة التاريخية والخيال الشعبي والفصل الثاني تناولت سيرة سيف ابن ذي يزن بين الحقيقة والخيال الشعبي.

أما الخاتمة فقد عرضت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي هذا.

الكلمات المفتاحية: السيرة الشعبية، الحقيقة، الخيال، عنترة، سيف.